الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة محمد الصديق بن يحي
كلية الآداب واللغات الأجنبية
قسم اللغة و الأدب العربي

مذكرة بعنوان:

الحضور الإجتماعي وثقافة الشخصية في رواية البابور لمرزاق بقطاش

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في اللغة العربية وآدابها

تخصص: نقد حديث ومعاصر

إعداد:

أسماء عبد الوهاب

سارة بلهور

إشراف الدكتور: توفيق قحام

السنة الجامعية: 2020/2019

الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد الصديق بن يحي –جيجل–

كلية الآداب واللغات قسم اللغة والادب العربي

عنوان المذكرة

الحضور الاجتماعي وثقافة الشخصية في رواية "البابور" لمرزاق بقطاش

مذكرة مكملة لمتطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والادب العربي

تخصص نقد حديث ومعاصر

إعداد الطالبتين:

أسماء عبد الوهاب

سارة بلهور

تحت اشراف الاستاذ:

د.توفيق قحام

اعضاء لجنة المناقشة:

1- الاستاذ:.....رئيسا

2- الاستاذ: ...توفيق قحام.....مشرفا ومقررا

3- الاستاذ:..... .....مناقشا

السنة الجامعية:2020/2019

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

نشكر الله تعالى ونحمده، فهو المنعم والفضل كله له.

نتقدم إلى الذي أشعل شمعة في درب عملنا، إلى الذي أعطى من حصيلة فكره لينير دربنا، إلى أستاذنا الدكتور "**توفيق قحام**" الذي أشرف على مذكرتنا ولم يبخل علينا بالنصائح والارشادات القيمة، جزاه الله عنا كل خير وله منا كل التقدير والاحترام.

مقدمـة

مقدمة:

تعد الرواية تركيب فني، أدبي، إبداعي، فهي من أكثر الأجناس الأدبية انتشارا لكونها تجسد الواقع بكل ما يحمله من تناقضات، والرواية تعبر عن روح الواقع، فهي تقوم بمحاكاته راصدة بذلك ظاهرة معينة قد تكون، تاريخية، سياسية، اجتماعية...الخ في بيئة ومحيط معين، لهذا نجد موضوع الرواية يختلف من بيئة إلى أخرى، والرواية الجزائرية كغيرها من الروايات العربية، نجدها قد سايرت الواقع ونقلت كل الظروف التي عاشتها الجزائر عبر حقب زمنية مختلفة.

ويعد"مرزاق بقطاش" من الروائيين الجزائريين الذين تأثروا بواقع الجزائر وما عاشته وعايشته من ظروف قاسية، فهو روائي معاصر، اهتم بإعادة كتابة التاريخ الجزائري في قالب روائي حكائي، فراح يبحث في تاريخ الجزائر لرصد الوضع الاجتماعي المتأثر بالوضع السياسي العسكري والاقتصادي والأخلاقي والثقافي، وما آل إليه الشعب الجزائري خلال الاستعمار الفرنسي وما بعده، حيث جسد من خلال روايته "البابور" ظاهرة تاريخية عسكرية منبثقة من قلب الواقع الجزائري، بين من خلالها واقع ومعاناة الشعب الجزائري في ظل الاستعمار الفرنسي وقراراته السياسية العسكرية.

وتعتمد الرواية في تقديم أحداثها على الشخصية بوصفها جزأ لا يتجزأ من العمل السردي، حيث لعب هذا العنصر دور أساسي في مخيلة الروائي "مرزاق بقطاش" فجاءت الشخصيات متعددة عبر من خلالها عن فكرته وعما يجول في خياله، مجسدا عن طريقها صورة الواقع الاجتماعي والسياسي والثقافي والأخلاقي للمجتمع الجزائري في تلك الفترة.

ومن هذا المنبر اخترنا أن يكون بحثنا بعنوان: "الحضور الاجتماعي وثقافة الشخصية في رواية البابور لمرزاق بقطاش"، وتعود أسباب اختيارنا لهذا الموضوع لما يلي:

- الحس الروائي عند مرزاق بقطاش.
- البحث في جوانب التجديد في الرواية الجزائرية الجديدة.
- واقعية الرواية الجزائرية وارتباطها بقضايا المجتمع.

انطلقنا في بحثنا هذا من الاشكالية الآتية: كيف كان الحضور الاجتماعي والثقافي للشخصية الروائية في رواية البابور؟ وما هي دلالاته؟

وتحت هذه الاشكالية تندرج مجموعة من التساؤلات:

-ماهي علاقة الرواية الجزائرية بالواقع الاجتماعي والسياسي؟

-كيف ربط "مرزاق بقطاش" بين الابداع والواقع؟

-هل وفق "مرزاق بقطاش" في خلق شخصيات تخيَّلية واقعية؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية والتساؤلات اعتمدنا في هذا البحث على المنهج الموضوعاتي، وقد قسمنا دراستنا على فصلين، فصل نظري وآخر تطبيقي، وقد استهلنا بحثنا هذا بمقدمة، يليها مدخل تطرقنا فيه لواقع الكتابة الروائية، تناولنا في الفصل الأول الموسوم بعنوان "المكون الاجتماعي وثقافة الشخصية في الرواية الجزائرية"، وقد اندرج تحته ستة عناصر:

1-المكون الاجتماعي في الرواية الجزائرية الكلونيالية وما بعدها.

2-الاتجاهات الواقعية والفكرية في الرواية الجزائرية الحديثة.

3-الرواية الجزائرية المعاصرة والأزمة السياسية.

4-ثقافة الشخصية في الرواية الروائية.

5-قضايا الشخصية في الكتابة الروائية.

6-شعرية التخييل في الكتابة الروائية.

أما الفصل الثاني: عنوناه "بالحضور الاجتماعي وثقافة الشخصية في رواية البابور لمرزاق بقطاش"، استثمرنا فيه المفاهيم النظرية ليندرج تحته خمسة عناصر:

1-أشكال الحضور الاجتماعي.

2-الواقعية الاجتماعية والتمثيل الروائي.

3-الشخصية البطلة والمسألة الثقافية.

4-الشخصيات المساعدة والحضور الاجتماعي.

5-شعرية التفاعل بين الواقعي والاجتماعي والتخيلي.

ثم تأتي الخاتمة التي تضمنت أهم النتائج المتوصل إليها في هذه الدراسة.

فالملاحق التي احتوت على: تعريف لمرزاق بقطاش، وصف لرواية البابور وملخص لرواية.

وقد استخدمنا في هذه الدراسة المنهج الوصفي التحليلي لأنه الأنسب لهذه الدراسة.

ولإنجاز هذا العمل اعتمدنا على جملة من المصادر والمراجع كان أهمها:

-اتجاهات الرواية الجزائرية العربية في الجزائر "لواسيني الأعرج".

-في الأدب الجزائري الحديث "لعمر بن قينة".

-دراسات في الرواية الجزائرية "لمصطفى فاسي".

وقد واجهتنا العديد من الصعوبات والعراقيل منها ما تعلق بالرواية لأنها نادرة، ومنها قلة المراجع، انتشار الوباء، الغلق الكلي للجامعة والمكتبات.

ولم يبق لنا في الأخير غير أن نحمد الله لتوفيقه لنا لإتمام هذا البحث، كما أتقدم بالشكر والعرفان الجزيل لأستاذنا المشرف الدكتور "توفيق قحام" الذي لم يبخل علينا لا في النصائح ولا في الإرشادات والتوجيهات، ولنا منه كل الاحترام والتقدير.

المدخل

مدخل (واقع الكتابة الروائية):

يقصد بالأدب ذلك الأثر القولي أو الفعلي المتميز بالرؤية العميقة في الإشارة أو الدلالة ، المحكم في البنى و الفني في اللغة والمفردات. يملك الأدب –من خلال صياغته– خصوصية تحريك المشاعر وإثارة الخيال وإحداث الإشباع، فالأدب هو ذلك الإبداع الفني الذي ينتجه الأديب في شكل من الأشكال يعالج فيه قضية ما.

يعد الأدب حصيلة لما هو موجود في الواقع الاجتماعي، فالظروف الاجتماعية المحيطة بالأديب تؤثر فيه مما يدفعه إلى الالتزام بقضايا مجتمعه، وطالما أن الأديب «عضو في الجماعة يؤثر فيها و يتأثر بها، وطالما أنه يكتب لكي يعبر عن علاقته بالمجتمع فإن مشكلته الخاصة جزء من مشكلة الجماعة»[1] وبالتالي فالعمل الأدبي ليس ظاهرة فردية بل عملية ابداعية تعبر عن الواقع الاجتماعي.

ونجد الأدب ينقسم إلى عدة أجناس منها: القصة، الأقصوصة، القصة القصيرة، الرواية، الشعر.....الخ، والجنس الأدبي الوحيد الذي يستطيع ضم هذه الأجناس هو الرواية، وتعتبر هذه الأخيرة أكثر الأجناس إبداعا في تصوير الواقع الاجتماعي وأكثرها انتشارا وشهرة حيث أنها تتناول مواضيع وقضايا ذات صلة بالمستجدات الحضارية التي تشهدها المجتمعات المعاصرة.

وإذا عدنا إلى تاريخ هذا النوع الأدبي نجد جذوره تعود إلى عصور قديمة حيث تطور شيئا فشيئا، ففي القرن الثاني عشر نجد الرواية كانت ذات طابع هش تناولت قصص لاهوتية تحتوي مضامين تحتاج إلى بناء شكلي متوازن كما نجدها تفتقر إلى الجمالية والطابع الفني، هذا ما أدى إلى عزوف القراء عنها حيث «توالي الحقب واحتداد وجوه التغيير قد شد أزرها حتى صارت قبلة القراء و الدارسين المتأدبين»[2] ومع تطور العلم والمعارف و ازدهار الآداب وخصوصا في القرن الخامس عشر بدأت الرواية تستعيد مبادئها وتقنياتها وطابعها الفني وهذا لأنها تعبر عن الواقع وتعكس لنا هذا الأخير في قالب فني جمالي مسترسل.

---

[1] شكري عزيز الماضي: محاضرات في نظرية الأدب، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة، ط1، 1984، ص70.

[2] الصادق قسومة: الرواية مقوماتها ونشأتها في الأدب العربي الحديث، مركز النشر الجامعي، د ط،2000 ، ص182.

فالرواية منذ وهلتها الأولى كانت تعكس الواقع الاجتماعي بالرغم من وجود رأي مناقض يرى عكس ذلك، فقد بدأت تهتم بالمجتمع وقضاياه في القرن الثامن عشر، وقبل هذا القرن كذلك كانت تعكس الواقع بأسلوبها الخاص لكن بطريقة ضمنية، إلا أنها بلغت شكلها الراقي في القرن التاسع عشر مع ظهور المذهب الواقعي الذي ربط الإبداع بالمجتمع وأن الأدب ما هو إلا انعكاس للواقع، يقوم الأديب بتصوير المجتمع والظروف السائدة فيه وبذلك أصبحت الرواية الشكل الأدبي الأكثر تعبيرا و دلالة على المجتمع .

إن الرواية عند العرب قديما لم تكن موجودة كمصطلح ظاهر أو كجنس أدبي مستقل بذاته و إنما كانت مرتبطة بالقص والحكي وبهذا تكون للرواية جذور و أصول في الأدب العربي ، لكن هناك رأي مخالف يرى أن الرواية فن جديد أوجده الاتصال والاحتكاك بالغرب فهي تعد «لب السرديات العربية الحديثة مستجلبة من الأدب الغربي و أنها دخيلة على الأدب العربي من ناحية الأصل والأسلوب والبناء والنوع»[1] فقد نالت الرواية اهتمام كبير من قبل الدارسين ونقاد العرب في العصر الحديث حيث تعتبرها "عزيزة مدرين" «أوسع من القصة في أحداثها وشخصياتها عدا أنها تشغل حيزا كبيرا وزمنا أطول تتعدد مضامينها كما في القصة فيكون منها الروايات العاطفية والنفسية والفلسفية والاجتماعية والتاريخية »[2]

ولقد تطورت الرواية العربية وفق جملة من العوامل المساعدة لخصها "محمود يوسف نجم" في النقاط التالية:[3]

- بروز الطبقة الوسطى التجارية و المهنية والتي تطلب أدبا يعبر عن ذوقها ويصور آلامها .
- ظهور فئة المثقفين الذين أخذوا علمهم وثقافتهم من الكليات الحديثة مما سمح لهم الاطلاع على الأعمال العالمية التي ساهمت في تغيير أفكارهم.
- تطور سبل النشر والطباعة وهذا بانتشار المطابع وسبل النشر في المجلات والجرائد.

هذا وأكثر أدى بتطور الرواية العربية وظهور روائيين عرب اشتهروا بأعمالهم الروائية التي تعبر عن الواقع العربي والظروف الاجتماعية السائدة في محيط الراوي.

[1] أحمد النعيمي: الآفاق الانسانية في الأدب والفكر، دار اليازوري للنشر والتوزيع، عمان، د ط، 2008، ص135 .

[2] عزيزة مريدن: القصة والرواية، ديوان المطبوعات، الجزائر، د ط، 1971،ص20 .

[3] نجم محمد يوسف: مجلة الرواية العربية، الآداب البيو ميترية، العدد10، ص06 .

فالرواية هي مجتمع مصغر أو هي قطعة من مجتمع إذ تعبر عن مضامين اجتماعية وصراعات طبقية، فالروائي ابن مجتمعه مطالب بالتعبير عن ايديولوجيات مجتمعه فهو يتخذ لنفسه وجه اجتماعي فالكتابة الروائية «لا يمكن أن تنفصل عن وعي الكاتب و خياله وهي بذلك تصب في المعادلة التي تشدد على الحضور المرجعي في النص الأدبي حضورا متميزا بقيمته »[1] وبذلك فالكتابة الروائية ذات منشئين: واقعي اجتماعي، وفني خيالي ابداعي من طرف الكاتب.

وإذا نظرنا إلى الأدب عموما والرواية على وجه الخصوص نجد أن « تطور الأشكال الأدبية والرواية هنا بصورة خاصة ليس أكثر انعكاسا لتطور الاجتماعي نفسه »[2] فالرواية تتطور وتزدهر بتطور المجتمع هذا لأنها منبثقة منه، فالكتابة الروائية ذات بعد واقعي بالدرجة الأولى هذا لأن الكاتب نفسه لا يخرج بخياله الفني أبعد ما يعيشه واقعه الاجتماعي و يشير "**باختين**"**Bakhtine** إلى أن « الإنسان المتكلم في الرواية هو جوهريا إنسان اجتماعي مشخص، محدد تاريخيا وكلمته لغة اجتماعية، ومن خصائص كلمة البطل أنها تهدف إلى قيمة اجتماعية ما»[3] فحسبه فإن الإنسان هو جزء لا يتجزأ من مجتمعه لا يمكن فصله عن بيئته، فالروائي ينوب عن مجتمعه و يعبر عن قضاياه ومشاكله محاولا الدفاع عنه وتحقيق غاية اجتماعية مرجوة .

إن الأدب مرآة عاكسة للمجتمع، والأديب هو الذي يصور هذا المجتمع في قالب أدبي فني، يرى "**عمار بلحسن**" في هذا الصدد أن «منطقية الربط بين الإنتاج الأدبي والروائي للمجتمع والأيديولوجيا تضع عنصرا أساسيا هو علاقة الأدب بما هو تعبير جمالي إيديولوجي بالمناقضات والصراعات الاجتماعية والوطنية التي تحدث في المجتمعات ومدى قدرة الأدب والرواية على عكس هذه المتناقضات وإعادة إنتاجها»[4] فالأدب عموما والرواية خصوصا يمثلان في ظاهرهما طابعا فنيا جماليا لكن الجوهر أو المضمون

[1] رشيد قريبع: الرواية الجديدة بين الأدبين الفرنسي و المغاربي نظرة مقارنة، مجلة العلوم الانسانية، جامعة منتوري، قسنطينة، العدد 21، جوان 2004، ص68 .

[2] جورج لوكاتش: الرواية التاريخية، ت صالح جواد الكاظم، دار الشؤون الثقافة العامة، بغداد، ط2، 1986، ص198 .

[3] غنية كبير: الرواية الجزائرية في النقد الأدبي، الوطن اليوم، سطيف، ط1، 2015، ص73 .

[4] عمر عيلان: الأيديولوجيا وبنية الخطاب في روايات عبد الحميد بن هدوقة، قضايا الحر، الجزائر، د ط، 2008، ص53 .

يحمل صراعات وتناقضات سائدة في المجتمع، وما يحسب عليهما هو كيفية إعادة صياغة هذه الظروف والمؤثرات في قالب إبداعي جمالي.

ونجد جملة من الروائيين اتخذوا الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية ركيزة كتاباتهم نذكر منهم: "**بلزاك**" **Balzac** هذا الأخير الذي صور في مؤلفاته المجتمع الرأس مالي، "**إيميل زولا**" **Emile Zola** الذي صور الطبقة الكادحة في مؤلفاته و"**لوكاتش**" **Lukacs** الذي صور في مؤلفاته الصراع الطبقي في المجتمع فهؤلاء وغيرهم راحوا « يفضحون بشكل غير مباشر الواقع الاجتماعي الجديد والذي بدأ يحمل بذور الصراع بين الأرستقراطية البورجوازية والطبقات الصغيرة الفقيرة»[1] ومن هنا يتضح أن الرواية تخضع لتحولات الواقع الاجتماعي، فيكون موضوعها مستقطب من التغيرات التي تطرأ على المجتمعات، فالرواية تُعنى بالفترة التي يعيش فيها الأديب فيعبر عن النشاط الاجتماعي والثقافي والسياسي في تلك الفترة، لهذا نلمس اختلاف مواضيع الروايات عبر الحقبة الزمنية، وعبر اختلاف البيئات وكذا المجتمعات.

إنَ الرواية «ليست تجسيدا للواقع فحسب ولكنها فوق ذلك موقف من الواقع، وهذا الموقف لا يمكن أن يتشكل إلاَ بإعادة انتاج هذا الصراع الواقعي الأيديولوجي »[2] فالرواية مضمونها يتشكل انطلاقا من الظروف الاجتماعية الأيديولوجية، فالأديب يتأثر بهذه الظروف المحيطة به ليبلور أفكاره في قالب أدبي فني يؤثر من خلاله في المحيط، فالعلاقة هنا هي علاقة تأثير وتأثر.

يرى الفيلسوف الفرنسي "**لوسيان غولدمان**" **Lucien Goldmann** أن «المشكلة الحقيقية التي كان ينبغي بحثها هي العلاقة بين الشكل الروائي ذاته وبناء البيئة الاجتماعية التي تنشؤ في ظلها، أي بين الرواية كجنس أدبي وبين المجتمع الفردي المعاصر »[3] يقر هذا الفيلسوف بوجود علاقة بين المجتمع والإنتاج الأدبي فهذا الأخير يعكس حقيقة اجتماعية معاشة في فترة ما، بصورة كاملة ظاهرة، أو بصورة جزئية بدرجة كبيرة أو قليلة، فكل عمل روائي إلا وهو منبثق من حيز اجتماعي واقعي.

---

[1] حميد لحميداني: الرواية المغربية ورؤية الواقع الاجتماعي، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط1، 1985، ص47 .

[2] إبراهيم عباس: الرواية المغاربية تشكل النص السردي في ضوء البعد الأيديولوجي، دار الرائد للكتاب، الجزائر، ط1، 2005، ص58 .

[3] السيد يسين: التحليل الاجتماعي للأدب، مكتبة مديولي، د ط، د س، ص43.

الرواية بشكلها الإبداعي الفني ما هي إلا « انعكاس للرؤية التي يحملها الكاتب اتجاه الحياة »[1] فالكاتب من خلال حياته اليومية الاجتماعية يكتسب تصورات سياسية، اقتصادية، ثقافية، ومن مختلف الأيديولوجيات الأخرى ليسقطها على مؤلفاته الروائية، وهنا يرى ويقر "**غودمان**" **Goldmann** بأن الأنساق الاجتماعية هي التي تولد الانتاج الأدبي، فقد ربط « بنية العمل الأدبي بالبنية الذهنية للمجموعة البشرية التي يعيش المؤلف بين ظهرانيها، ذلك أن الاجتماعية المعينة تملك شكلا من الأيديولوجيات يطلق عليها اسم رؤية العالم »[2] وبهذا؛ فالعمل الأدبي ليس عمل فردي، وحتى وإن كان فرديا فهو يبقى تحت تجليات الظرف الاجتماعي، فهو أثر فردي يتحرك وفق اتجاهين هما:

- اتجاه فردي ناتج عن الخيال .
- واتجاه اجتماعي مفروض بقوة الواقع وحاجة الفرد إلى الجماعة لتحقيق التلاؤم، والتكافئ فالتماثل.

كما يوضح "**غولدمان**" **Goldmann** « هذه الرؤية للعالم المحكومة هي نفسها بالفئة الاجتماعية التي ينتمي إليها الأفراد (الماركسية والعلوم الانسانية) فهي المجموع المعقد للأفكار والتطلعات و المشاعر»[3] فالعمل الأدبي عامة و الرواية خاصة ما هي إلا تجسيد للظروف الاجتماعية المعاشة وللأحاسيس الفردية، هذه الأحاسيس المجسدة من خلال الظروف، يبدع الأديب في تصويرها وتمثيلها في قالب إبداعي، فالأديب كلما كان تصويره أقرب إلى الواقع كلما زاد صدقه بالتالي تزيد فرصة تأثيره في المتلقي والمجتمع.

أما الإنتاج الروائي عند العرب فقد اتسم هو كذلك بطابعه الاجتماعي، الأيديولوجي، الأخلاقي والثقافي، هذا نتيجة لما عاشه العالم العربي من ظروف سياسية واقتصادية مزرية، وبفعل الاحتكاك بالغرب فقد تأثروا بهم وأخذوا عنهم وراحوا يكتبون انطلاقا من واقعهم الاجتماعي الذي يعيشون فيه من أجل أن يكونوا أعضاء فعالين في مجتمعاتهم، فمن خلال رواياتهم وإبداعاتهم نجدهم قد أثروا في مجتمعاتهم من أجل تغيير الواقع وإيقاظ أفكار الأفراد من السبات لتصحيح أفكارهم، وبناء الأشخاص

[1] إدريس بودبية: الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار، منشورات جامعة منتوري، قسنطينة، ط1، 2000، ص80 .

[2] جورج لوكاتش: الرواية التاريخية، ت صالح جواد كاظم، ص244 .

[3] ميجان الرويلي، سعد البازغي: دليل الناقد الأدبي، إضاءة لأكثر من سبعين تيارا ومصطلحا نقدية معاصرة، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، ط3، 2002، ص78 .

والمؤسسات، ولهذا فقد عرّف "**محمد براءة** " الرواية بأنها « عالم عاكس للقيم والعلائق القائمة في مجتمع الكاتب ، رغم الشكل الخيالي المتميز والغامض أحيانا »[1] بالرغم من أن الرواية تحمل طابع خيالي، وتحمل غموض في ثناياها إلاّ أن جوهرها يحمل مضمون وموضوع اجتماعي محض.

ومن هذا المنظور بدأ الأدباء العرب يتهافتون على الكتابات الروائية في ضوء الأزمات والصراعات السياسة و الاجتماعية التي كانت ومازالت تعيشها المجتمعات العربية، أين نجدهم ركزوا على تطوير جانب المضمون «و المضمون هنا ليس المضمون بالمعنى العام بل المضمون بوصفه موقفا اجتماعيا، كما يؤكده محمود أمين العالم»[2] أي ذلك المضمون المشبع بالقضايا والمواضيع الاجتماعية المعاشة، فالأدب «انعكاس لواقع الحياة وتطورها، ولكنه ليس انعكاس سلبي، بل انعكاس إيجابي، فهو يرتد ثانية إلى تلك الحياة ليبعث خطاها ويدفعها نحو مزيد من التطور والتقدم وبذلك يأخذ من الحياة ثم يعطيها أكثر مما يأخذ»[3] فالأعمال الأدبية ما هي إلا انعكاس للواقع، والعلاقة التي تربط بينهما هي علاقة أخذ و عطاء، فبقدر ما تساهم الحياة في تطور الأدب، يساهم الأدب في تطورها بدرجة أكبر.

وبالتالي فإن وظيفة الأدب هي وظيفة اجتماعية، حيث أن الأدب لم يبق مجرد جزء من الحياة بل أصبح يحتويها، فقديما كان يُرى الأديب على أنه شخص مهووس مريض نفسي، يحاول إخفاء عيوبه تحت عباءة الإبداع الفني الأدبي ليس دون ذلك، لكن اليوم أصبح الأديب ذو مرتبة عالية في المجتمع هذا لأنه شخص ملتزم بقضايا عصره و مجتمعه، فهمه الوحيد أضحى مصير الانسانية، وبهذا رجعت له مكانته ولم يعد يُنظر إليه كما نُظر إليه في السابق.

[1] إبراهيم عباس: الرواية المغاربية، تشكل النص السردي في بعد الضوء الأيديولوجي، ص66 .

[2] المرجع نفسه: ص 67_68.

[3] المرجع نفسه: ص67.

الجانب النظري

الفـــصـــل الأول

المكون الاجتماعي وثقافة الشخصية في الرواية الجزائرية.

1-المكون الاجتماعي في الرواية الكلونيالية وما بعده

2-الاتجاهات الواقعية والفكرية في الرواية الجزائرية الحديثة

3-الرواية المعاصرة والأزمة

4- ثقافة الشخصية في الرواية الجزائري

5- قضايا الشخصية في الكتابة الروائية

6-شعرية التخييل في الكتابة الروائية

1 – المكون الاجتماعي في الرواية الكولونيالية وما بعدها:

تعتبر الرواية من أكثر الأجناس الأدبية قابلية وأكثرها بروزا وأكثرها طلبا وهذا لأنها تخوض في موضوعات واقعية تصور مختلف السياقات الخارجية فهي «الأكثر اتصالا بواقع المجتمع والأكثر قابلية للتعبير عنه، وإذا كان تعقد الظاهرة الروائية يحول دون اعتبار هذه الأخيرة مجرد انعكاس للواقع، فإن الكثير من خصائصها وثيقة الارتباط بهذا الواقع الذي يتميز بدوره بالتعقيد والثراء»[1] فالرواية مرتبطة بالعالم الواقعي وبالمجتمع وبالأيديولوجيات المختلفة، فهي تأتي في طابع معقد نظرا لترابط الأحداث وتعقيدها وكثرتها تشابكها، فهي تتطور لتطور هذا الواقع، وتتحول وتتغير في شكلها ومضمونها نظرا للتحولات التي تجري في هذا الواقع، ومنه فالعلاقة بين هذا الفن السردي والعالم الواقعي هي قائمة على التأثير والتأثر، هذه علاقة نجدها صاحبت الرواية الجزائرية منذ وهلتها الأولى، فلقد كانت في مختلف مراحلها عبارة عن تصورات وتمثلات للواقع الاجتماعي والاقتصادي، السياسي، الفكري، الثقافي، والأخلاقي، فالخطاب الروائي الجزائري حاول أن يساير تحولات المجتمع الجزائري عبر فتراته المختلفة سواء قبل الاستقلال أو بعده.

1 – 1–مرحلة ما قبل الاستقلال (المرحلة الكولونيالية):

شكلت الأحداث التي سادت فترة الاستعمار الفرنسي حجر الزاوية في مختلف الكتابات الروائية، فحملت الرواية الجزائرية في نشأتها أبعادا اجتماعية واضحة وجلية تمثلت في القضايا التحررية، الثورية، القومية، الاجتماعية، الذات والهوية، فقد كتبت الكثير من الأعمال الروائية باللغة الفرنسية إلاَ أنها كانت وفية للقيم والمرجعيات القومية العربية «فالرواية الجزائرية حديثة النشأة غير مفصولة إذن عن حداثة هذه النشأة في الوطن العربي كله مشرقه ومغربه، سواء في نشأتها الأولى المترددة أو في انطلاقتها الناضجة»[2] فرغم الظروف والاختلافات الموجودة بين أقطار الوطن العربي، إلاَ أنه تبقى هناك قرائن مشتركة بينهم مثل: اللغة، الدين، التراث، العادات والتقاليد والهوية العربية، وبالتالي الرواية الجزائرية سواء المكتوبة باللغة الفرنسية أو باللغة العربية مرتبطة بنظيرتها العربية ولا يمكن التفرقة بينهما، ومما نلاحظه

[1] إبراهيم سعدي: دراسات ومقالات في الرواية، منشورات السهل، الجزائر، د ط، 2001، ص 58.

[2] عمر بن قينة: في الأدب الجزائري الحديث (تاريخا، أنواعا، قضايا)، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية بن عكنون، الجزائر، د ط، 1995، ص 195.

أيضا أن البداية الرسمية للرواية الجزائرية كانت باللغة الفرنسية وهذا راجع لأسباب تاريخية متعلقة بالاستعمار الفرنسي الذي سعى إلى السيطرة على الأراضي، ونهب خيراتها وإذلال أهلها وطمس هويتها وتشويه ثقافتها ومعالمها الحضارية، حيث أنَ «اللغة العربية خضعت لعملية تطور مشوهة وكان الاستعمار على رأس ذلك، فمثلما حورب الشعب الجزائري، كشعب طالب بكرامته وحريته، حوربت اللغة العربية كظاهرة اتصال وتواصل بين الناس، مستهدفا إبادتها»[1] فالمستعمر حاول كبح اللغة العربية والقضاء عليها باعتبارها عنصر هام من مقومات الهوية الوطنية والقومية للأمة.

وفي مقابل محاربة اللغة العربية، شجع المستعمر الفرنسي الكُتاب الجزائريين أصحاب الحرف الفرنسي، هذا التحفيز للكتابة باللغة الفرنسية كان من أجل تضليل الرأي العام وإرسال فكرة مفادها أنَ الاستعمار الفرنسي ينشر الثقافة على عكس ما يعتقده الناس. ولكن وراء هذا الهدف الخفي مفاده القضاء على اللغة العربية، إلاَ أنَ «الأدب الجزائري فرنسي اللغة، قد اهتم بتصوير ظلم الفرنسيين وإرهابهم للوطنيين، وقاوم التغريب والإدماج وصور الفقر والبؤس والألم الذي عاش فيه الجزائري في ظل الاستعمار»[2] فمحاولة المحتل طمس الهوية الجزائرية بإحلال اللغة الفرنسية مكان اللغة العربية لم تكن ناجحة لأنه رغم التعبير بلسان أجنبي فرنسي إلاَ أنَ المضمون جزائري وطني قومي حيث «اضطلح الروائيون ذوي التعبير الفرنسي بمهمة محاورة (الآخر)، فكانت نصوص محمد ديب وكاتب ياسين ومحمد خير الدين... صحوة جديدة ضد الموقف الأدبي والسياسي الذي تتبناه الأيديولوجية الاستعمارية الاعلامية»[3] فهؤلاء الكتاب عاشوا في ظروف تاريخية صعبة أين كانت الجزائر تعاني من الاحتلال الفرنسي، فكانت البنية التحتية ضعيفة لانعدام التعليم والمدارس والمكتبات والجامعات، فما كان منهم إلاَ أن يلجؤوا إلى اللغة الفرنسية للتعبير عن مآسي الشعب وأحزانه وبؤسه في بلورة الهوية الوطنية «وأحسن من يمثل هذه الفترة محمد ديب، مراد دوربون زكريا، مالك حداد، مولود فرعون بكتاباته الأخيرة»[4] فمثلا ثلاثية "محمد ديب" (الدار الكبيرة، الحريق، النول) قدمت تصوير للواقع في الجزائر في ظل الاحتلال الفرنسي، عبرت عن هموم وطنية، قومية وإنسانية، تدور أحداث الرواية في الجزء الأول

[1] واسيني الأعرج: اتجاهات الرواية العربية في الجزائر (بحث في الأصول التاريخية والجمالية للرواية الجزائرية)، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د ط، 1986، ص45.

[2] محمد الطمار: تاريخ الأدب الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د ط، د ت، ص391.

[3] واسيني الأعرج: اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، ص76.

[4] المرجع نفسه: ص76.

"الدار الكبيرة" بإحدى القرى بمدينة تلمسان وهي "دار سبيطار"، بينما تدور أحداث الرواية في الجزء الثاني "الحريق" بقرية مجاورة لتلمسان وهي بني بوربلان، لينقلنا في الجزء الثالث "النول" إلى احدى مصانع النسيج، وهذه الثلاثية «كانت نبوءة صادقة عن الثورة حتى قبل اندلاعها على الرغم من أنَ صاحبها كتبها بغير اللغة العربية»[1] وإلى جانب تنبؤها التاريخي بالثورة حملت بعد وطني، اجتماعي وعبرت عن عدة قضايا متعلقة بالأرض والفلاحة، الريف، الفقر، الجوع، البؤس، الشقاء، ففي الجزء الثاني "الحريق" صور "محمد ديب" واقع الجزائريين بعد أن سلب منهم الفرنسيون أملاكهم ومنحها للمستوطنين، كما صور لنا شخصية "حميد سراج" المناضل الثائر، والحياة الريفية البائسة وفقر الفلاحين، فأعمال "محمد ديب" رغم أنها كتبت باللغة الفرنسية إلاَ أنها عكست إحساسا عميقا بقضايا شعبه وأمته، فكانت ذات طابع وهوية جزائرية عربية.

ونجد كذلك من الروائيين الذين استعملوا الحرف الفرنسي للتعبير عن محنة الشعب الجزائري وروح المقاومة فيه "كاتب ياسين"، هذا الروائي الذي عايش مظاهرات 8 ماي 1945، وتعرض للاعتقال من طرف السلطات الاستعمارية وطُرد من المدرسة، كل هذه الأحداث شكلت ينبوع "كاتب ياسين" فألف روايته "نجمة" حيث صور لنا «قسنطينة في موقعها الرهيب على شواهق وادي الرمال، وتحدث عن المرأة ومستواها الثقافي، والعمال الجزائريين، وحياة الفلاحين والمهاجرين إلى فرنسا، والطلبة وتأثير فرنسا في تلوينهم العقلي»[2] كما شكلت البطلة "نجمة" محور الرواية فكانت مختزلة ومعبرة عن روح الوطن الأم بمختلف التمزقات والتوترات التي يعيشها، حيث «هذه الروح هي الثورة والتجربة التي امتصت زمانها الخاص على نحو شديد التعقيد من الماضي والحاضر والمستقبل»[3] هنا تصريح بالثورة الوطنية التي تدفعه إلى الكفاح والنضال من أجل الحرية ومن أجل المحرومين والمضطهدين من أبناء أمته، من أجل رفع الظلم والقهر والاستغلال واسترجاع السيادة الوطنية.

ولم تستقر التجربة الروائية على "محمد ديب" و"كاتب ياسين" بل شملت كُتاب آخرين ممن استعمل لغة المستعمر كسلاح ضد هذا الأخير، فتماثل هدف "مالك حداد" مع إخوانه الثوار بتناول الثورة والمقاومة من خلال أعماله رصيف "الأزهار لا يجيب" و "التلميذ والمدرس" و "الانطباع الأخير"

[1] المرجع السابق: ص69.

[2] محمد الطمار: تاريخ الأدب الجزائري، ص382.

[3] كاتب ياسين: نجمة، ت: محمد قويدة، دار سراس للنشر، تونس، د ط، 1984، ص53.

فحمل على عاتقه مسألة النضال ودافع عن قضايا الشعب والوطن واهتم بالعواطف المتأججة وبالأوضاع المزرية التي يعانيها المجتمع الجزائري، وكذلك "مولود معمري" في رواياته "الأفيون والعصا"، "الربوة المنسية"، ساير من خلال أعماله الواقع السياسي الجزائري وصور معاناة الفرد الجزائري ووقائع القسوة والوحشية التي يعاني منها في ظل هذا الاستعمار الفرنسي اللاإنساني، وبالتالي فالعمل الروائي الناطق باللغة الفرنسية أصبح «ذا بعد إنساني عظيم عندما بدأ يعطي الأولوية والصدارة للمسألة الوطنية التي كانت ومازالت تعتبر جزءا لا يتجزأ من كيانه والقضية المحورية لكل الكتابات التي انتجتها تلك الحقبة التاريخية»[1] فاللغة كانت فرنسية إلاَ أنَ المضمون كان عربيا جزائريا حاملا لقضية وطنية ومدافعا عنها، مستثمرا لغة العدو المستعمر من أجل إيصال صوت شعبه وإيصال قضيتة إلى الرأي العام للنظر إلى ما يعانيه هذا البلد من الظلم والقهر والعوز والحرمان في أرضه.

كما أنَ هذه الأعمال قاربت «النضج مبكرا نظرا لما أحرزته الثقافة الفرنسية نفسها من تطور في هذا المجال، فتفاعلت بصفة واضحة مع تطور الوعي الوطني الحديث وبروز المؤسسات الثقافية والسياسية»[2] فهذه التطورات التي وصلت إليها فرنسا ساهمت في بلورة الوعي لدى الكُتاب الجزائريين وأكسبتهم عدة طرق ووسائل للدفاع عن قضيتهم الأم، القضية الجزائرية.

لم تكن الرواية الجزائرية الناطقة باللغة الفرنسية هي الوحيدة التي استمدت مبادئها من الواقع الساسي، الثقافي، والاجتماعي لجزائر ما قبل الاستقلال، بل حتى الرواية الناطقة باللغة العربية لم تخرج من بعدها الاجتماعي والأحداث التي سادت هذه الفترة، وتعد رواية "غادة أم القرى" الصادرة سنة 1947 لمؤلفها "أحمد رضا حوحو" أول رواية جزائرية عربية «تتناول بجرأة واقع السلطة التقليدية المختلفة القامعة لتوازن عاطفي في المجتمع الشرقي ذي البنية العشائرية الاستبدادية وإذا كانت الرواية تجري في "الحجاز" فإن الصورة التي وضعها الكاتب لواقع المرأة المزري ظاهرة يشترك فيها العالمان العربي والاسلامي»[3] "فأحمد رضا حوحو" تطرق إلى قضية المرأة وصور النظام الاجتماعي السائد وممارسته القاهرة والظالمة لهذا الجنس الأنثوي، وهو لم يعكس وضع المرأة في بلاد الحجاز فقط بل هذا الوضع

[1] واسيني الأعرج: اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، ص69.

[2] عبد الحميد بورايو: البعد الاجتماعي والنفسي في الأدب الشعبي الجزائري، منشورات يونه للبحوث والدراسات، عنابة، ط 2، 2008، ص141-142.

[3] أمين الزاوي: عودة الأنثيلجنسيا، المثقف في الرواية المغاربية، النايا للدراسات والنشر والتوزيع، سوريا، ط1، 2009، ص43.

تتقاسمه جميع النساء العربيات ومنهم الجزائريات، لهذا نجده أهدى هذا العمل القصصي للمرأة الجزائرية قائلا « إلى تلك التي تعيش محرومة من نعمة الحب... من نعمة العلم... من نعمة الحرية... إلى المرأة الجزائرية أقدم هذه القصة تعزية وسلوى »[1] فهو يصور حالة المرأة الجزائرية التي حرمت من الحب، والمرأة التي سُلبت منها الحرية وفرض عليها الجهل، تلك المرأة التي يُنظر إليها على أنها مصدر العار يجب كبحها وسجنها، تلك المرأة التي ينظر إليها على أنها مجرد آلة تنجب وتربي وتتحمل الصعاب وتلبي مطالب الرجل.

1-2-مرحلة الاستقلال (ما بعد الكولونيالية):

لقد شهدت فترة الستينيات جمود فكري «فلا نكاد نعثر على عمل روائي مكتوب باللغة العربية، غير عمل واحد وهو "صوت الغرام" "لمحمد منيع"، نظرا للظرف التاريخي الذي ساد تلك الفترة بكل مفارقاته الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية، اذ اشتغل الجزائريون بمعركة البناء والتشييد »[2] وهذا الجمود الفكري يعود إلى الاحتلال الفرنسي الذي أثر سلبا على النتاج الثقافي، حيث قضى على اللغة العربية وعلى الثقافة والتراث الجزائري، إلاَ أنَ هذا الجمود لم يلبث كثيرا مع بداية السبعينات ثم الثمانينات.

أ- مرحلة السبعينات:

في هذه الفترة عرفت الرواية الجزائرية نضجا فنيا وفكريا، كما شهدت إنتاج روائي كثيف، فظهر العديد من الأدباء الذين أنتجوا روايات في عز التحولات الاجتماعية والسياسية التي عرفها المجتمع الجزائري، ومن« المعروف أنَ "ريح الجنوب" هي أول رواية جزائرية جادة ومتكاملة كُتبت باللغة العربية»[3] وذلك بالنظر إلى القضايا الاجتماعية التي عالجتها والمتمثلة في الأرض، المرأة، الريف، حيث تناول الراوي مسألة الإرث والحقوق والواجبات والعرف، فكانت البطلة "نفيسة" عنوانا للطموح والقهر في الآن ذاته، حيث الواقع القائم على سيطرة الاقطاعية وقمع المرأة، وتمثل شخصية "ابن القاضي" الرجل الريفي التقليدي الصارم الذي يمارس السلطة الأبوية والزوجية، حيث يبرز ذلك في قول نفيسة: «أبي هو مالك

[1] أحمد رضا حوحو: غادة أم القرى، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط 2، 1988، صفحة الإهداء.

[2] أحلام معمري: نشأة الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية، مجلة الأثر، ورقلة، د ط، جوان 2014، ص59.

[3] مصطفى فاسي: دراسات في الرواية الجزائرية، دار القصبة للنشر، الجزائر، د ط، د ت، ص07.

مستقبلي، أبي الذي أعطاني الحياة، أبي مالك حياتي أولا وآخرا... أبي يملك حياتي وحياة أمي... حياة المرأة ملك للرجل»[1] وفي المقابل يعرض "الطاهر وطار" شخصيات مثل: "الشيخ مسعود" و"قدور" وهي شخصيات انتهازية مصلحية تسعى إلى تحقيق مصالحها الشخصية على حساب الطبقة الفقيرة المظلومة، ومنه فرواية "اللاز" ارتبطت بالثورة وبالسياسة الاشتراكية وبمختلف التناقضات والنزاعات.

ب – مرحلة الثمانينات:

مرحلة الثمانينات شهدت هي الأخرى عدة تحولات في مختلف المجالات وخاصة السياسية، هذا ما أدى إلى تفاقم الصراع، خاصة بعد إدراك الجزائريين أنَ النظام الاشتراكي نظام فاشل لأنه لم يحقق العدالة والمساواة التي كانت أهم مبادئه، كما لم يساهم في التطور الاقتصادي للبلاد، فجاءت أصوات كثيرة مُنادية للتغيير والتجديد.

وبما أنَ الرواية هي الشاشة التي تصور الواقع ومختلف الأحداث الي تجري فيه، كانت الرواية الجزائرية الوعاء الذي صبت فيه مختلف هذه التغيرات والتحولات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعسكرية، فقد شهدت هذه الفترة بروز أعمال سردية روائية كثيرة أرخت للثورة ومجدتها، كما صورت مختلف الأوضاع والأحداث التي عاشتها الجزائر بعد الاستقلال، ومن بين هذه الأعمال الروائية نجد: رواية "عزوز الكابران" "لمرزاق بقطاش" هذه الرواية تناولت عدة قضايا متعلقة بالسلطة والشعب والأرض وبالشؤون العسكرية والسياسية، صورت السلطة الانتهازية الوصولية التي تحكمها فئات جاهلة ضعيفة متسلطة وظالمة تمثلها شخصية "عزوز الكابران" الضابط العسكري الذي يحكم بلدته بالقوة والظلم والسيطرة والقمع، كذلك شخصيات أصحابه ورفاقه الذين يعملون معه "رابح سيكس بابس" و"زوج نجوم"و"عبد الواحد".

أما الفئة الثانية وهي فئة الشعب فهي فئة مثقفة متعلمة واعية مثلتها نماذج "المعلم" و"شيخ الجامع" و"الطبيب"، من خلال هذين الفئتين المختلفتين يصور "مرزاق بقطاش" التمايز الموجود بين السلطة والشعب في الواقع الجزائري، كما يصور الصراع والتناقض بين هتين الفئتين[2].

[1] عبد الحميد بن هدوقة: ريح الجنوب ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط1، د ت، ص2016-2017.

[2] ينظر: مرزاق بقطاش: رواية عزوز الكابران، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.

كما نجد رواية "ما تبقى من سيرة لخضر حمروش" "لواسيني الأعرج" عالجت عدة قضايا اجتماعية وسياسية متعلقة بالثورة الزراعية الاقطاعية والاشتراكية البيروقراطية، صورت هذه الرواية الصراع بين السلطة الاقطاعية وبين فئة من الفلاحين والطلبة، حيث تمثل الفئة الأولى شخصية الحاج مختار ورئيس البلدية موسى ولد القايد ورجال السلطة والحكم، أماَ الفئة الثانية تمثلها شخصيات: عيسى المجاهد والمناضل القديم وبقية الشعب والطبقة الفقيرة، الفئة الأولى تسعى إلى إلغاء قانون الثورة الزراعية، بينما هدف الفئة الثانية هو تحقيق هذا القانون وتحقيق العدالة الاشتراكية[1].

كذلك هناك أعمال أخرى عالجت الأوضاع السائدة في الجزائر إبان الاستعمار، وفي مرحلة الاستقلال، مثل روايات "جيلالي خلاص": "رائحة الكلب" و"حمائم الشفق"، وروايات "رشيد بوجدرة": "التفكك" و"ليليات امرأة آرق". معظم هذه الروايات اندرجت تحت الواقعية وصورت مختلف المشاهد والأحداث، ومختلف التغيرات والتناقضات، وقامت بتعرية الألاعيب السياسية، وكشفت المخبوء والمؤامرات التي كانت تحاك ضد الشعب من أجل المصالح الشخصية.

إذن فالرواية الجزائرية حملت منذ بدايتها الأولى أبعادا انسانية، اجتماعية، وطنية وإيديولوجية، فأعطت الأولوية للقضية الوطنية والهوية الجزائرية فواكبت الواقع وتفاعلت معه، حيث الراوي لم ينفصل عن بيئته وأرضه وأهله، محاولا بذلك الاستفادة من المحلي والعالمي.

[1] ينظر: واسيني الأعرج: رواية ما تبقى من السيرة لخضر حمروش، دار الجرمق، دمشق، 1982.

2- الاتجاهات الواقعية والفكرية في الرواية الجزائرية الحديثة:

الرواية الجزائرية اتخذت أربعة اتجاهات ارتكزت عليها وهي:

الاتجاه الإصلاحي ، الاتجاه الرومانتيكي ، الاتجاه الواقعي والاتجاه الاشتراكي.

2-1- الاتجاه الإصلاحي:

يعرف هذا الاتجاه كذلك بالاتجاه التقليدي، ولقد ظهر في نهاية القرن الثامن عشر إلى بداية الحرب العالمية الأولى، وقد حمل سلاح الإصلاح في مواجهة التناقضات الاجتماعية، الاقتصادية، السياسية الدينية...، بعد الذي عاشه الشعب الجزائري من ظروف الاستعمار، والسياسة التي اتبعتها فرنسا ضده ظهرت جملة من الاصلاحات والتوجيهات حملتها جمعية علماء المسلمين الجزائريين الذين رفضوا ونبذوا الاستعمار والحضارة الأوروبية، هؤلاء بذلوا جهدا ملحوظا إذ أنهم قاموا بإلقاء محاضرات ودروس ومواعظ دينية في زاوية ريفية، ومن أبرز رواد جمعية علماء المسلمين الجزائريين نذكر: "عبد الحميد ابن باديس"، "البشير الابراهيمي" وغيرهما، وتعتبر الجمعية «حركة بعث وإحياء للأصول، فعملت على توظيف الدين واللغة العربية وآدابها لخدمة القيم »[1] سعت الجمعية لتدريس الدين واللغة العربية من نحو، وصرف، وبلاغة وهذا في أغلب المساجد والزوايا من أجل إحياء الهوية الجزائرية وعروبتها التي حاول طمسها الاستعمار الفرنسي، فالإصلاحيون «نبذوا الحضارة الأوروبية... وارتبطوا بالإيديولوجيا، وتأثروا بالنهضة الحديثة ورجال الإصلاح في المشرق»[2] فهؤلاء الإصلاحيون تأثروا كثيرا بالمشارقة هذا لأنهم كانوا طلابا في جامعات المشرق العربي، كجامعة الأزهر وغيرها، فالمشرق العربي كان إحدى أهم القنوات التي عبر على متنها الفكر الإصلاحي إلى أراضي الجزائر.

اتخذت "جمعية علماء المسلمين" الجزائريين المجلات والصحف والدوريات اليومية وسيلة لإيصال أفكارها وإصلاحاتها من أجل توعية الشعب الجزائري وتفطنه لنضال من أجل تحرير البلاد من عبودية

[1] مخلوف عامر: الرواية والتحولات في الجزائر(دراسة نقدية في مضمون الرواية المكتوبة بالعربية)، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، دط، 2000، ص13

[2] غنية كبير: الرواية الجزائرية في النقد الأدبي، منشورات الوطن اليوم، سطيف، ط1، 2015، ص116.

المستعمر ومن هذه المجلات نذكر : "مجلة الشهاب" ، "مجلة البصائر" وغيرهما من المجالات الأخرى ، وقد أسهمت بشكل كبير ومباشر في تطوير حركة الإصلاح .

تأثرت بجهود علماء المسلمين الجزائريين جملة من كبار الكتاب الجزائريين نذكر:

- "أحمد رضا حوحو": الذي كتب رواية تنضوي تحت هذا الاتجاه وهي رواية "غادة أم القرى" 1942 وهي رواية عالجت قضية المرأة في الوسط الاجتماعي الجزائري من خلال شخصية البطلة المضطهدة التي عانت قمع وقسوة الحياة تحت عباءة التقاليد ومعاناة المنزل والسجن اللذان أوديا بحياتها [1].
- "عبد المجيد الشافعي": الذي كتب رواية "الطالب المنكوب" 1951، الذي رسم من خلالها معاناة الطالب الجزائري تحت شخصية عبد اللطيف ، هذا الطالب الجزائري الذي اضطر مغادرة وطنه وأحبته وأهله بحثا عن العلم الذي أصبح محاربا في بلاده بفعل الاستعمار إلى تونس ليعيش قصة حب ومعاناة مع فتاة تونسية اسمها لطيفة [2].
- "محمد منيع": كتب رواية "صوت الغرام" 1967 التي تدور حول موضوع عاطفي وجداني.
- "عبد الملك مرتاض": روايته "نار ونور" 1975.
- "عبد العزيز عبد المجيد": روايته "الحورية" 1975.

تبنت هذه الروايات الجانب الإصلاحي و خلقت « أجواء صوفية مغلوظة تصورها في الواقع حرارة التصوف الحقيقية النابعة من داخل الذات الصادقة »[3] فهذه الروايات قد حملت في ثناياها تعبيرا حقيقيا نابعا من صدق التجربة المعاشة، متأثرة بالواقع، متشبعة بالدين الإسلامي، مدافعة عنه وعن العروبة.

[1] ينظر: أحمد رضا حوحو : غادة أم القرى، إصدار عن وزارة الثقافة، دط، 2007 .

[2] ينظر: عبد المجيد الشافعي: الطالب المنكوب، (قصة غرامية موضوعة)، مطبعة الشريف دار الكتب العربية، تونس، دط، دت.

[3] عبد الله أبوهيف: الإبداع السردي الجزائري، دراسة وزارة الثقافة، الجزائر، دط، 2007، ص37.

2-2- الاتجاه الرومانتيكي:

ظهر الاتجاه الرومانتيكي في الجزائر بعد الحرب العالمية الأولى «نتيجة الحصار المخيف الذي فُرض على الشعب الجزائري ،ومحاولة طمس هويته وروحه وعزل الأدباء عن الحياة»[1] فالاتجاه الرومانتيكي ظهر مع بداية الوعي الاجتماعي والسياسي من طرف الجزائريين بما حالت إليها ظروفهم، فبعد «عزل الأدباء والشعراء عن الحياة العامة بكل ما فيها من صخب وضجيج وصراع»[2] فقد أيقظ المستعمر في نفوس الأدباء والشعراء الجزائريين روح الأحلام والهروب إليها، فهذه الأحلام تحقق لهم مالا يحققه الواقع لهم، فالرومانتيكية «تستهدف التحرر من الأدب والفن»[3] غير أنها لا تخرج ولا تنزاح عن الإنسان وقضاياه، فهي تتمثل في قوة المشاعر والعواطف والأحاسيس والخيال الذي هو مصدر للتجارب المليئة بالألم والخوف، الهلع، والرعب، لهذا فإن الاتجاه الرومانتيكي جاء ليعبر عن وعي الإنسان الجزائري الذي تذوق المر والعذاب من طرف الاحتلال الفرنسي، هذا الأخير الذي سعى جاهدا لطمس معالم الدين ولغة وعروبة الشعب الجزائري.

بعد الحرب العالمية الثانية، حدثت عدة انتفاضات شعبية في الجزائر هي «انتفاضات 8 ماي 1945 التي أحدثت هزة عنيفة على كل المستويات»[4] حيث بلورت الوعي الرومانتيكي فكريا وجماليـــــا، فالرومانتيكية وصلت إلى الجزائر إثر عاملين أولهما «وصول الرومانتيكية من فرنسا إلى الجزائر وتأثر الجيل الدارس للثقافة الفرنسية بتلك المبادئ، وما تحمله من بذور ثورية وأنغام حزينة»[5] فالأدباء الجزائريون تأثروا بالأدب والأدباء والثقافة الفرنسية وتشبعوا بها وحملوها، وحملوا مبادئها وأنشؤوا بها أدبا معبرا عن الحزن والألم والحُلم، وثانيهما «تأثر الأدباء بكل من مدرسة المهجر وأبولو الرومانتيكيين، ذلك أن أدباء الجزائر لم يكونوا منفصلين عن تطور الحركة الشعرية في الأدب العربي»[6] فالأدباء الجزائريون كانوا على اتصال بالأدب العربي، ومواكبون لحركة التطور التي تحدث في العالم العربي وبالتحديد في المشرق،

---

[1] واسيني الأعرج: اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، بحث في الأصول التاريخية والجمالية للرواية الجزائرية، ص188.

[2] أبو القاسم سعد الله: دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الرائد للكتاب، دط،2007، ص27 .

[3] حلمي مرزوق: الرومانتيكيون والواقعية في الأدب (الأصول الأيديولوجية)، دار النهضة العربية للنشر، بيروت، دط، 1983، ص18 .

[4] غنية كبير: الرواية في النقد الأدبي، ص116.

[5] أبو القاسم سعد الله: دراسات في الأدب الجزائري الحديث، ص27.

[6] المرجع نفسه: ص28.

فقد أخذوا هذا الاتجاه بكل رضا وحبا واقتناع به، فهو خادم لهم ولظروفهم، فهو سمح لهم بتحليق بواسطة خيالهم لتحرير رغباتهم وأحلامهم من قيود السلطة الظالمة.

كما أنَ موقف الوعي الرومانتيكي قد ظهر من مختلف القضايا الاجتماعية وعلى رأسهم المرأة هذه الأخيرة التي نالت إما درجة التقديس أو الدرجة الدُنيا، فالإبداع الرومنتيكي «لم يرق أن يطرح مختلف المشاكل والتناقضات الاجتماعية بشكل واقعي... بل اكتفى بسطح الموضوع»[1] بمعنى أنَ الإبداعات التي كانت تحت هذا الاتجاه لم تعالج المشاكل والظروف الاجتماعية الواقعية بشكل مباشر وواضح، وإنما عالجتها بطريقة مضمرة خفية تحت رداء الخيال، فالإبداعات الروائية التي تنضوي تحت هذا الاتجاه قد غرقت في «مشاعر اليأس والفوضى، الأمر الذي دفعها إلى البحث عن الحرية»[2] فالإحساسات السلبية التي قد فُرضت عليهم بالغصب أدت بالأدباء الجزائريين إلى البحث عن حريتهم المسلوبة منهم بغير حق.

فالرومانتيكية الإبداعية قد لمست سطح مشاعرهم لمسا سطحيا شعوريا عميقا خياليا، دون الغوص في المشاكل والقضايا الاجتماعية بشكل واقعي، فهي تهتم بالفرد ونفسيته وحالاته التي يعيشها نتيجة واقعه المزري.

والروايات الإبداعية الجزائرية التي «تُصنف تحت خانة الوعي الرومانتيكي هي ست روايات، أربعة منها تناولت مختلف قضايا الثورة تارة، هروبا من الواقع المعقد، وتارة أخرى بتجارب غير حقيقية وهي تتوهم أنها حقيقية من حيث الجوهر»[3] نذكر هذه الروايات :

- رواية "مالا تذروه الرياح" "لمحمد عرعار" 1972:

هي رواية تبحث عن إشكاليات الوطن والأرض والانتماء والهوية خلال فترة الاحتلال الفرنسي، تتحدث عن بلقاسم وعائلته وابنه بشير الذي أجبر على الالتحاق بالجيش الفرنسي، حيث كان يقطن بقرية ريفية في عمق الجزائر ليصير بين ليلة وضحاها وبغير توقع منه في أراض من أراضي الدولة الفرنسية،

[1] غنية كبير: الرواية الجزائرية في النقد الأدبي، ص117.
[2] واسيني الأعرج: اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، ص230.
[3] المرجع نفسه: ص229.

فتُكوّن أحداثها صراع الاغتراب عن الوطن، فالرواية طرحت آثار الثورة الفرنسية على نفسية الشعب الجزائري [1].

- رواية "نهاية الأمس" "لعبد الحميد بن هدوقة":

تدور أحداث هذه الرواية حول شخصية المعلم بشير الذي اتجه إلى قرية ريفية صغيرة نائية للعمل معلما في مدرستها الجديدة، المكونة من ثلاث أقسام، ليواجه هذا المعلم صعوبات وعراقيل يصر على تحملها، مع تحمل صعوبة ماضيه وحبه المليء بالعذاب، لأن حبه كله لزوجته الأولى ولا لأحد غيرها، لتنتهي الرواية بانتهاء الصعوبات والعذابات، لينتصر الحب[2].

- رواية "دماء ودموع" "لعبد الملك مرتاض" 1977/ 1978:

تدور أحداث هذه الرواية عن الشاعر الشاب الجزائري أحمد أبو طالب الذي بسبب الظروف الاستعمارية لجأ إلى المغرب ، وقد هاجر بسب ظلم الاستعمار وقساوة الحياة في الجزائر ، اشتغل معلما فيها ، الرواية تروي عنه وعن حبه وتعلقه الكبير بفتاة اسمها "ابتسام"، هذه الأخيرة التي بادلته المشاعر نفسها[3].

- رواية "حب أم شرف" "لشريف شناتلية".
- روايتا "الأجساد المحمومة"، "شمس تشرق على الجميع" "لإسماعيل غموقات".

2-3- الاتجاه الواقعي النقدي:

لقد قامت الحركة الواقعية على أنقاد الحركة الرومانتيكية، فالحركة الواقعية النقدية تستمد موضوعها من الواقع المعاش، من معاناة الطبقة البسيطة لهذا لها صدى في الجزائر، وقد ظهرت في منتصف الستينيات نتيجة تغيير الأوضاع الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية والفكرية، هذه الحركة جاءت رافضة للواقع الأليم الذي عاشته الجزائر، حيث صور هذا الواقع بصور حقيقة.

[1] ينظر: محمد عالي عرعار: مالا تذروه الرياح، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، دط، دس.

[2] ينظر: عبد الحميد بن هدوقة: نهاية الأمس، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، دط، 1975 .

[3] ينظر: عبد الملك مرتاض: دماء ودموع، نشرت في جريدة الجمهورية ، وهران، 1977 /1978.

وقد ازدهرت الواقعية النقدية «بعد الاستقلال حيث استطاعت أن تبلغ مستوى من النضج الفني والفكري في السبعينيات»[1] وتأخرها هذا كان نتيجة الاستعمار وقمعه وسيطرته ، إذ جاء بعد الاستقلال «نتيجة لتطور الحركة الوطنية في الجزائر بعد تبلور المفاهيم القومية في أذهان الناس»[2] فالأدب الجزائري عامة والرواية خاصة ارتدت رداء الواقعية بعد تطور الحركة الوطنية، هذا التطور أدى إلى نضج أفكار الجزائريين بعدما عانوا من الفقر والحرمان وظلم الاستعمار وقهره نتيجة جهلهم، وبعد استرجاع السيادة الوطنية «كان من الطبيعي أن تتطور نظرة الأدباء إلى الواقع والواقعية بعد الاستقلال، وأن تستفيد من خبرات الأمم السابقة الأخرى وتجاربهم في الميدان الفكري والإبداعي والنقدي»[3] فالاتجاه الواقعي النقدي ظهر في الجزائر بفعل المثاقفة والاحتكاك مع الأمم الأخرى، وخروج النخبة المثقفة الجزائرية لاكتساب المعارف من أجل الخروج من الجهل الذي خلفه الاستعمار، لأن الوضع في الجزائر «بعد الحرب العالمية الأولى كانت تسوده العديد من التناقضات والعزلة والحرمان، وقد كثر فيه من دواعي الحرية والوطنية والديموقراطية والرخاء في نفس الوقت الذي كان فيه الشعب يعاني من الشقاء المزمن والقيود، قد سادت الواقعية لما فيها من مادي الحياة والتعبير الصريح »[4] فالواقعية النقدية اتسمت بتعبيرها الصريح الحقيقي الغير مزيف عن الوضع الجزائري وما يعانيه الشعب بصورة ملتقطة من أرض الواقع.

تبلور الاتجاه الواقعي النقدي في الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية، هذه الروايات استطاعت بشكل كبير تصوير الواقع الجزائري وخاصة واقع أهل البوادي والقرى، فالأدباء «نظَروا للمجتمع من منظورات تكاد تكون مشتركة إلى حد ما من حيث أنَ الواقع مركز حي متحرك»[5] فنظرت الأدباء الجزائريين إلى الواقع جعلت منهم كتابا يلتقطون صورهم من الواقعية من الزوايا ذاتها، مما أدى إلى توحد مجهودهم.

إنَ التطورات «الاقتصادية والاجتماعية والسياسية التي عرفتها الجزائر مع أوائل السبعينيات تعمل من أجل تحقيق العدالة الاجتماعية التي كانت مطمع الطبقات الشعبية المحرومة»[6] خاصة وأن معظم

---

[1] عمار زعموش: النقد الأدبي المعاصر في الجزائر قضاياه واتجاهاته، مطبوعة جامعة منثوري، قسنطينة، دط، 2000 /2001 ص134.

[2] أبو القاسم سعد الله: دراسات في الأدب الجزائري الحديث، ص28.

[3] عمار زعموش: النقد الأدبي المعاصر في الجزائر قضاياه واتجاهاته، ص .

[4] أبو القاسم سعد الله: دراسات في الأدب الجزائري الحديث، ص56-57.

[5] واسيني الأعرج: النزوع الواقعي الاجتماعي الانتقادي في الرواية الجزائرية، منشورات اتحاد كتاب العرب، دط، 1985، ص35.

[6] عمار زعموش: النقد الأدبي المعاصر في الجزائر قضاياه واتجاهاته، ص135 .

الأدباء الجزائريين نشؤوا في الأرياف وعانوا ويلات الفقر والحرمان والجهل ومختلف أنواع الاستغلال وهذا ما أنتج أدبا إبداعيا فنيا واقعيا نقديا فرضته ظروف الواقع الاجتماعي المعاش.

فهذه التطورات التي شهدتها الجزائر «أسهمت في وقاية الرواية الجزائرية الحديثة من السقوط في السوداوية التي استهلكت الرواية الجديدة»[1] ومن الكتاب الذين كتبوا باللغة العربية واستطاعوا أن يجسدوا سمات الواقعية النقدية في الأدب الجزائري نذكر «كتابات: "ابن هدوقة"، "الصادق حجي"، "بوجادي علاوة" ...هؤلاء الكتاب استطاعوا بشكل قريب أو بعيد أن يجسدوا أكثر فأكثر سمات الواقعية النقدية في الأدب الجزائري عبر حقبات تاريخية مختلفة»[2] وكذلك نجد رواية "الحريق" "لبوجدرة" 1957 العمل الذي يحمل بذورا واقعية ، هذه الرواية هي قصة من وحي الثورة، بطلها تمثل في شخصية "علاوة" هذا البطل الذي اختار التمرد والانتقام والدفاع عن أرضه، كما أنه سعى لأخذ الثأر من وفاة والديه وضياع حقوق الكثير من شعب هذا الوطن بسبب الاستعمار، فراقه لحبيبته وابنة عمه زهور من أجل تلبية الواجب الوطني والالتحاق بالجيش، وقد اختار إشعال لهيب نار والحريق للثورة إلى أن سقط شهيدا[3]

ونجد كتاب آخرين قد كتبوا رواياتهم انطلاقا من المخزون في ذاكرتهم «محمد عرعار ، مرزاق بقطاش وغيرهما... وهؤلاء الكتاب استطاعوا... أن يجسدوا سمات الواقعية... وهم لم يتوصلوا إلى إدراك جوهر الصراع الاجتماعي»[4] فهذه الروايات كانت حاملة نقدا للسياسة الاستعمارية، وحاملة للوقائع والظروف والأزمات التي شهدتها الجزائر.

2-4- الاتجاه الواقعي الاشتراكي:

ظهر الاتجاه الواقعي الاشتراكي في الجزائر بعد خيار إيديولوجي اختارته الجزائر بعد الاستقلال، وبعد «الظروف الاقتصادية، الثقافية، التاريخية تعقدت فيما بينها لتفرز لنا أسلوب ومنهج الواقعية الاشتراكية»[5] فالواقعية الاشتراكية كغيرها من الاتجاهات الأخرى ظهرت من تأثير الحياة الاجتماعية الواقعية، فالواقعية الاشتراكية «هي تعبير عن مجتمع تخلص من عهد الاستبداد والاستغلال وراح يبني

[1] واسيني الأعرج: اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، ص365.
[2] المرجع نفسه: ص 371.
[3] ينظر: نور الدين بوجدرة : الحريق (قصة من وحي الثورة الجزائرية)، دار بوسلامة للنشر، تونس، د ط، 1958.
[4] واسيني الأعرج: النزوع الواقعي الانتقادي في الرواية الجزائرية، ص 35-36.
[5] واسيني الأعرج: اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، ص371.

حياة جديدة قائمة على دعائم العدل الاجتماعي وعلى شعار الخير والسعادة للجميع»[1] فبعد الذي خلفه الاستعمار من ظروف جعلت المجتمع الجزائري يتخبط في صراعات و أزمات اجتماعية، جاء هذا الاتجاه ليعبر عن هذا المأزق من أجل بناء جزائر جديدة، هذا تعبير المأزق كان في الأدب الجزائري عامة والرواية خاصة.

إنَ الأدباء الجزائريون من خلال أعمالهم التي تندرج تحت الاتجاه الواقعي الاشتراكي استطاعوا «إبراز التناقض الجوهري للرأسمالية بشكل واضح... ومهدوا سبيلا جديدا للتعبير الجمالي عن القضية الجزائرية الكبرى وإمكانيات بالغة الاتساع لتصوير تناقضات الحياة الكبرى التي يعيشها الشعب الجزائري في مواجهة البورجوازية الفرنسية في أعلى مراحل تطورها»[2] فالكتاب الجزائريون أبرزوا التناقضات للبورجوازية الفرنسية من خلال تصويرهم لحياة الإنسان الجزائري في كافة مجالاته الشخصية تصويرا واقعيا صادقا وهذا من أجل تغيير الواقع إلى الأحسن، وبناء حياة جزائرية جديدة بعيدة كل البعد عن البؤس الذي خلفه الاستعمار، وهذا تجسد بشكل كبير في الرواية «التي هي انعكاس الآخر لكل تعقيدات المجتمع... والنقل الأدبي للحياة اليومية في المجتمع، وأنَ الرواية ذات البطل الإشكالي ترشدنا إلى المجتمع الذي أنتج النموذج الإفرادي أو الفارد أحيانا»[3] فهناك روايات جزائرية قد استفادت من الواقعية الاشتراكية وأنتجتها، هذه الروايات إمَا مكتوبة بالعربية أو الفرنسية.

والروايات المكتوبة باللغة الفرنسية تعتبر عملا جزائريا لا تناقض فيه إذ أنها تعبر عن الحياة والواقع الاجتماعي الجزائري، ومن الكتاب الذين كتبوا بهذه اللغة نجد: "كاتب ياسين" و"محمد ديب" وغيرهما.

ومن الروايات المكتوبة باللغة العربية نجد روايات «الطاهر وطار: اللاز، العشق والموت في زمن الحراشي، الزلزال، عرس بغل والحوت والقمر»[4] "فالطاهر وطار" من خلال ورواياته هذه قد رسم واقعا جزائريا وهذا من خلال حدود وعيه التاريخي، فبفضل تجربته الثورية، استطاع أن يفتح مرحلة جديدة لتطور الواقعية الاشتراكية في الرواية الجزائرية، فمثلا: رواية "اللاز" هذه الأخيرة المليئة بدلالات الحزن والأسى، حيث أنها تبتدأ بحوار بين ذوي الحقوق من المجاهدين و أرامل الشهداء الذين يقفون أمام الشباك من أجل

[1] عمار زعموش: اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، ص 201.
[2] واسيني الأعرج: اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، ص467.
[3] المرجع نفسه: ص 484.
[4] المرجع نفسه: ص.ن.

استلام المنحة المخصصة لهم وبينما هم يتحصرون، وإذا بصوت "اللاز" وهو الشخص الذي فقد عقله أثناء الثورة ومنذ ذلك الوقت وهو يردد جملة "ما يبقى فالواد غير حجاره"، هذه الرواية تحمل صراعات وخلافات حادة، فالرواية تحكي كيف تعاملت الثورة مع الحزب الشيوعي والنضال الوطني ضد الاستعمار[1].

[1] ينظر: الطاهر وطار: رواية اللاز، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2007.

3 – الرواية المعاصرة والأزمة:

بعد تجاوز العنف الاستعماري اصطدم الشعب الجزائري بواقع شنيع تسوده الصراعات والتناقضات فقلد «أنتجت الحالة الاستعمارية الاستيطانية الطويلة في الجزائر –132سنة– مجتمعا جديدا من سماته الفقر والحرمان الاقتصادي والثقافي اللذان مسا أغلبية أعضائه»[1] فهذا المجتمع الذي كان متلاحم ومتآزر ومترابط كالكتلة الواحدة في مواجهة العنف الفرنسي زمن الحرب، وفي إعادة بناء وتشييد الدولة زمن الاستقلال، أصبح مشتت ومتنافر ومتعادي، هذا ما أدخل الجزائر في أزمة حادة خاصة بعد أحداث أكتوبر1988، فبعد فشل النظام الاشتراكي الذي ساد فترة السبعينات والثمانينات، وزواله في بداية التسعينات وفتح المجال أمام التعددية الحزبية التي نشأت على إثرها العديد من الأحزاب السياسية كالتيار الاسلامي، هذا الأخير الذي «قاد هذه الحركات الاجتماعية إلى مواجهات عنيفة، ليس مع الدولة الوطنية وأجهزتها المختلفة فقط، بل مع الكثير من القوى الاجتماعية الأخرى... مولدا حالة من العنف التي ساهمت في تفريغ الإرهاب»[2] كل هذه الأحداث أدت إلى حدوث انقلاب أمني متمثل في الإرهاب الذي عصف بالمجتمع الجزائري فذهب ضحيته آلاف الجزائريين صغارا وكبارا، رجالا ونساء، أطفالا وشيوخا، فغابت الانسانية والدين والضمير، وحضر الدم والقتل والموت، ودخلت الجزائر دوامة من الفوضى والخراب والدمار.

الأدب بوصفه ظاهرة إنسانية تعبر عن هموم ومآسي الشعوب والأمم، تأثر بالأوضاع الكارثية والأحداث الدموية في جزائر التسعينات «فقد شهدت الساحة الأدبية الجزائرية منذ بداية الأزمة، عددا معتبرا من النصوص الابداعية التي كان موضوعها الأزمة، لكن الرواية كان لها الحظ الأوفر نظرا لطبيعتها التي مكنتها احتواء التجربة الانسانية إضافة إلى امتلاكها البعد الوظيفي المأساوي والقدرة على تجسيده فنيا»[3] وهنا لا نجد غرابة في بروز الرواية وانفرادها بتصوير هذه الأزمة وهذه الصراعات قبل الاستقلال وبعده، فهي تُجسد الحياة الإنسانية بشكل عميق ومفصل ومبسط وتحتوي الواقع بمختلف توجهاته.

---

[1] ناصر جابي: الجزائر الدولة والنخب (دراسات في النخب، الأحزاب السياسية والحركات الاجتماعية)، منشورات الشهاب، د ط، د ت، ص95.

[2] المرجع نفسه: ص106.

[3] الشريف حبيلة: الرواية والعنف (دراسة سوسيونصية في الرواية الجزائرية المعاصرة)، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2010، ص02.

فالرواية الجزائرية في فترة التسعينات استمدت مادتها من الحالة المزرية للمجتمع الجزائري بمختلف أطيافه، فجاءت كمرآة عاكسة لمظاهر العنف والقتل والأعمال الشنيعة التي خلفها الصراع بين النظام والحزب الإسلامي، حيث شكلت تيمة العنف القتل، الإرهاب، الدم، الخوف، الرعب، مواضيع رئيسية في أغلب الكتابات الروائية، ففي رواية "الورم" يُظهر لنا محمد ساري الجرائم الشنيعة التي ارتكبها الإرهابي المتسلط يزيد لحرش على سكان وادي الرمان، فتيمة القتل صاحبت هذه الشخصية الإرهابية العنيفة من بداية الرواية إلى نهايتها، كذلك نجد رواية "متاهات ليل الفتنة" "لأحميدة" عياشي هي الأخرى عالجت قضايا القمع والضرب والإرهاب والقتل، فصورت المحنة الجزائرية والصراع بين السلطة والجماعات الإرهابية والممارسات العنيفة على المواطن الضعيف، كما تطرق إلى كشف الأسباب التي جعلت المواطن ينخرط في تنظيم الجماعات الإسلامية، والتي كان من أبرزها الانخراط من أجل الانتقام من السلطة.

وإلى جانب هذه الأعمال نجد أعمال أخرى كثيرة احتوت مختلف أشكال العنف، وصورت مظاهر الأزمة والمحنة بأساليب مختلفة، وكان لشساعة الإرهاب وتشعب مظاهر العنف دور في ظهور وبروز هذه الكتابات الإبداعية منها : "سيدة المقام" لواسيني الأعرج، "دم الغزال" لمرزاق بقطاش، "تيميمون" لرشيد بوجدرة، "ذاكرة الجسد" لأحلام مستغانمي.

4- ثقافة الشخصية في الرواية الجزائرية:

تعد الشخصية الروائية المرتكز الفني والجوهري للعمل الروائي، إذ تعتبر أحد أهم عناصره، فهي التي تساهم وبشكل كبير في بناء أحداثها، فنجدها تتجسد في النص الروائي من خلال اللغة، حيث أنَ هذه الشخصيات هي شخصيات تخييليه مُبدعة من طرف الراوي وخياله، وقد لعبت هذه الشخصيات في الرواية الجزائرية دورا هاما وكبيرا في تجسيد الواقع الجزائري، فهي شخصيات حملت بُعدا فكريا ومعرفيا، خاصة منهم أبطالها، فالبطل «إنسان واقعي فيه كل ما في الواقع من مأساة وحرارة وصراحة »[1] هذا الأخير مأخوذ من الواقع الجزائري من أجل أن يصور « الحياة الاجتماعية ببؤسها وحاجتها، لشعورها بالمرارة و ثورتها على الظلم والتعسف»[2] فهو شخص يمثل المعاناة التي في الواقع من آلام وهموم، حرمان وبؤس.

وقد تنوعت الشخصيات الروائية وفقا لمبدأ الحاجة والموضوع لتتراوح بين: الشخصية البورجوازية، الشخصية الاقطاعية، الشخصية الثورية، الشخصية الأجنبية، الشخصية المتعلمة، الشخصية الفقيرة، الشخصية الجاهلة، الشخصية الخائنة...الخ

4-1- الشخصية البرجوازية في الرواية الجزائرية:

لقد وظفت الرواية الجزائرية هذه الشخصية محاولة بذلك تصوير «الانتماء البورجوازي باستحياء، وذلك عندما كانت تجعل همَ هذه الطبقة الوحيد هو المحافظة على القديم فقط دون محاولة الدخول في صراع من أجل زيادة الثراء»[3] فبرغم من أن الشخصية البورجوازية تعيش في المدن حياة كلها رفاهية وحضارة ومعرفة، همهم الوحيد هو النهب وامتلاك المال والجاه بوسائل إنتاج مختلفة، إذ أنهم ينتمون للنظام الرأسمالي، إلاَ أنَ الشخصية البورجوازية في الرواية الجزائرية قد تمثل عكس ذلك، فهي أحيانا لا تبرز بالصراع على المصلحة المادية بل في أغلب الأحيان تمثل ظاهرة اجتماعية تقوم على «فكرة الصراع بين القديم والجديد في الجوانب الفكرية أكثر من الجوانب المادية»[4] فالشخصية البورجوازية في أغلب

[1] أبو القاسم سعد الله: دراسات في الأدب الجزائري الحديث، ص59.
[2] المرجع نفسه: ص57.
[3] بشير بويجرة محمد: الشخصية في الرواية الجزائرية "1970-1983"، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، دس، ص27.
[4] المرجع نفسه: ص.ن.

الروايات الجزائرية تتميز بطابع أخلاقي، طابع ذو فكر محافظ على القديم ، يعيش صراعات داخلية تتمثل في حنينه للقديم وهذا وفق ما آل إليه عصره الحالي من تغيير جذري.

نذكر بعض النماذج التي جسدت الشخصية البورجوازية لنستنتج اختلاف هذه الشخصية من رواية إلى أخرى والتي كثيرا ما تركز على البطل البورجوازي .

- رواية الزلزال لطاهر وطار:

بطلها هو البورجوازي "عبد الحميد بو الأرواح"، رجل مثقف ويعمل أستاذ في ثانوية بالجزائر العاصمة، ذو جاه ومنصب وأموال طائلة وأملاك، نسبه راجع للأغوات والباشاوات الذين ساندوا الفرنسيين على احتلال مدينة قسنطينة، ورث جاهه وأملاكه منهم، هو شخص أناني، انتهازي، جشع، طماع، وزير نساء، استغلالي ،متمرد على القانون والأخلاق و الدين، طمعه تمثل في أنه كان يقرض من المرابي "إدير" مبلغ مالي بفائدة عشرة بالمئة ثم يعاود قرض هذا المال للمحتاجين و الفقراء بفائدة تعود بعشرين بالمئة بالرغم أنه غير محتاج ويملك من الأموال الكثير، تمرده على الأخلاق تمثل في أنه تزوج كثيرا من النساء وفي كل مرة يقتل زوجته لعدم انجابها، أما تمرده على القانون فتمثل في تسجيل بعضا من أراضيه وأملاكه لشخص متوفى في مدينة قسنطينة، وذلك تهربا من الثورة الزراعية بعد الاستقلال والتي كان قانونها ينص على نزع الأراضي الغير مستغلة وتوزيعها على كبار الفلاحين، فشخصية هذا البطل البورجوازي تجسدت في الرواية عبر زمن أثناء الثورة وبعد الاستقلال لإظهار الصراع الداخلي للشخصية ولإظهار بورجوازيتها[1]، "فالطاهر ورطار" في روايته هذه « ركز على الجانب العرقي للشخصية وذلك حين يصل نسبها بالباشاوات والأغوات، لأنه ينطلق من أيديولوجيا تحتقر هذه الطبقات»[2] فالشخصية البورجوازية في رواية "الزلزال" صورت شخص بالرغم من فكره المعرفي وعلمه ومستواه الثقافي ومكانته الاجتماعية، إلاَ أنه ضاع وضاعت معه أخلاقه ومبادئه كل على حساب جشعه الذي ورثه بفعل بورجوازيته التي يمتلكه.

[1] ينظر: طاهر وطار: الزلزال، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، ط2، 1976.

[2] بشير بويجرة محمد: الشخصية في الرواية الجزائرية 1970" - 1983"، ص28.

-رواية بان الصبح لابن هدوقة :

بطلها البورجوازي "الشيخ علاوة " العاصمي، شخص مثقف ومتعلم ذو ثقافة دينية كذلك، أبناؤه كلهم مثقفين، جامعيين، متخرجين وبمناصبهم، غير أنهم ذو أخلاق سيئة، عكس والدهم الصالح الطيب الخلوق، المتواضع، محافظ على العادات والتقاليد فاهتمامه منصب عليهما، فيحن إليهما وإلى الماضي الذي كان كله أخلاق وتأدب واحترام وتقدير وليس الوضع الذي آل إليه حاليا، لهذا نجده يعيش صراعا داخليا بين الماضي و الحاضر مما يسبب له عدة مشاكل وعراقيل تواجهه، هذه الشخصية البورجوازية لم تغو لا بالنصب ولا بالجاه ولا بالمال بل كانت مهتمة بالعادات والتقاليد الاجتماعية والأخلاق، على عكس أولاده الذين أغوتهم حياة الرفاهية والمدينة فذهبت أخلاقهم ليحل محلها الانحراف بالرغم من مستواهم العلمي التثقيفي[1].

- رواية عين الحجر لعلاوة بوجادي:

بطلها الشاب "مصطفى" الفقير المثقف الذي يدرس اللغة العربية، وبطلتها "سميرة" الفتاة البورجوازية الجميلة، المتكبرة التي تدرس اللغة الفرنسية. لا شيء مشترك بينها وبين "مصطفى" سواء من ناحية الثقافة أو المستوى العلمي المعرفي أو العادات و التقاليد والمبادئ، "سميرة" فتاة لعوب، لاهية، عابثة، لا تحب "مصطفى" جعلته أداة تملؤ به وقت فراغها ليس إلا، عكس "مصطفى" الذي أحبها في صمت، لتدور أحداث الرواية عليهما وعن اللاهية سميرة التي اغترت بحياتها وجمالها ومستواها ومكانتها الاجتماعية و الجاه الذي هي تنعم به والذي أفسد أخلاقها وأفسد حياتها[2].

تُبين هذه الرواية أخلاقيات الطبقة البورجوازية، و أخلاقيات الطبقة المتوسطة، الفقيرة البسيطـة، والفارق المادي وفارق العيش والفكر والمستوى العلمي والمعرفي بينهما .

نستنتج من النماذج الثلاث، التي تدور أحداثها بشكل عام عن الفترة الزمنية الأولى بعد الاستقلال، بأن الشخصية البورجوازية لم تتغير أبدا، وظلت على ما هي عليه زمن الاستعمار الفرنسي، حيث أنها بالرغم من ثقافتها ومستواها العلمي المعرفي ومكانتها في المجتمع إلاّ أنها بلا أخلاق، ولا مبادئ، لا تهتم بالعادات والتقاليد، فهمها الوحيد هو النهب والسيطرة والاستغلال المادي والبشري دون

[1] ينظر: عبد الحميد بن هدوقة : بان الصبح ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، دط ، 1980 .

[2] ينظر : علاوة بوجادي : عين الحجر ، الطبعة المؤسسة الوطنية للكتاب ، دط ، 1988 .

مراعاة مشاعر الآخرين ووضعهم الاجتماعي الذي لا يسمح لهم بمجاراتهم والوقوف في وجوههم، وبهذا فإن الوضع الاجتماعي والطبقي لم يتغير، ومنه نصل إلى أن الشخصية البورجوازية في الرواية الجزائرية هي نفسها في روايات عربية أخرى أو أجنبية، لكن الاختلاف يكمن في الصراع الداخلي بين الماضي والحاضر للشخصية.

4-2- الشخصية الإقطاعية في الرواية الجزائرية:

إنَ الشخصية الإقطاعية في الرواية الجزائرية هي شخصية متطرفة تسعى إلى «الاستيلاء المطلق على معظم الأراضي الخصبة، وسوء توزيعها مما أدى إلى ظهور طبقة طفيلية تقاسمت مع المعمرين كل الأراضي الزراعية... ثم تقويت هذه الطبقة بعد الاستقلال، منتهزة الظروف المستجدة وكونت لنفسها استراتيجية تحمي نفسها ومصالحها من خطر القوانين، بالخصوص قانون الثورة الزراعية»[1] فالشخصية الإقطاعية هي شخصية ظهرت وبرزت بعد الاستقلال مباشرة، فهي شخصية ريفية تمتلك الكثير من الأراضي كسبتها بالاستغلال والجشع، فهذه الشخصية شريرة همها الوحيد مصلحتها الشخصية فقط وكيفية حماية نفسها من قانون الثورة الزراعية.

الشخصية الإقطاعية في الرواية الجزائرية نجدها تتجسد في روايتي «ريح الجنوب ونهاية الأمس لابن هدوقة، والذي أدان فيهما الإقطاع واعتبره الوجه الثاني للاستعمار»[2] فالإقطاع يعتبر الوجه الثاني للاستعمار، فبرغم من استقلال الجزائر واسترجاع حريتها إلاَ أن بعض شعبها استغلالي، دنيء يسعى لسيطرة على الأراضي لنفسه، دون مبالاة، وروايتا "ريح الجنوب" و"نهاية الأمس" قد جسدتا واقع هذه الشخصية.

-رواية ريح الجنوب:

بطلها الإقطاعي "ابن القاضي"، الذي يمتلك أراض واسعة وكبيرة، تحصل عليها بطرق مختلفة، هذا الشخص الريفي ذو الأربعينات من العمر، شخصية شريرة واستغلالية على عكس "مالك" المجاهد

[1] بشير بوجويرة محمد: الشخصية في الرواية الجزائرية" 1970- 1983"، ص 13.

[2] المرجع نفسه: ص.ن.

المحب والمخلص لوطنه وبلده، وهو شيخ البلدية و المسؤول الأول بالقرية، تدور الرواية حولهما، وحول ابن القاضي الذي يسعى على إيقاعه في شباكه بحيله الخادعة والمراوغة من أجل مصلحته [1].

- رواية نهاية الأمس:

بطلها "ابن الصخري" و"بشير"، "ابن الصخري" هو الشخصية الإقطاعية، يمتلك أراضي واسعة في قرية ريفية نائية ، يمتلك كذلك بيتا فاخرا، أماَ "بشير" فهو شخصية متعلمة متحصل على شهادة ليسانس في جامعة تونسية ، جاء إلى قرية "ابن الصخري" ليعمل معلما فيها ، فتدور أحداث الرواية حول هذين الشخصيتين ليتولد الصراع بينهما ، حيث أن "ابن الصخري" شخصية أنانية ، حيليه، رافضة للتجديد والتطور في القرية على عكس "بشير" الذي هو صاحب أفكار لتقدم هذه القرية النائية، الذي يحاول ويسعى جاهدا لتطورها دون المساس في العادات والتقاليد[2].

وهكذا فإنَ الشخصية الإقطاعية في الرواية الجزائرية ذات مستوى فكري عالي، حيث تستخدم ذكاءها لمصلحتها الشخصية وبالتالي فهي شخصية جشعة تسعى إلى النهب و الاستغلال بشتى الطرق فهي شخصية شريرة ، أعمار الشخصية الإقطاعية تكون من الأربعينيات فما فوق إذ بخبرتهم في الحياة وتجاربهم ساعدتهم على امتلاك السلطة الإقطاعية، حيث أنَ هذه الشخصية تخفي طمعها وجشعها في مظهر البراءة لكي تقضي مصالحها، تدعي هذه الشخصية الإيمان الخالص بالله تعالى، الحفاظ على صلاتها والتلفظ بكلمات «دينية في قاموس هذه الشخصية الإقطاعية مثل: سبحان الله، الحمد لله»[3] وهذا للتأثير في الآخرين وسهولة خداعهم والسطو عليهم.

4-3- الشخصية الثورية في الرواية الجزائرية:

إن الشخصية الثورية هي «ذلك الإنسان الذي رفض الاستعمار وثار عليه خلال حرب التحرير وقبلها، والذي نبذ بعض العادات والتقاليد المضمرة وطالب ببديل لها بعد الاستقلال»[4] فالشخصية الثورية شخصية قوية محبة للوطن، تدافع عنه وعن دينها وعروبتها وكذا لغتها وتاريخها، نجد هذه

---

[1] ينظر: عبد الحميد بن هدوقة: ريح الجنوب.

[2] ينظر: عبد الحميد بن هدوقة: نهاية الأمس.

[3] بشير بويجرة محمد: الشخصية في الرواية الجزائرية "1970-1983"، ص26 .

[1] المرجع نفسه: ص70.

الشخصية في كثير من الروايات الجزائرية كثيرا ما تلعب دور البطل، نجدها تتقن اللغة الفرنسية هذا لأنها تعلمت في المدارس الفرنسية بسبب الظروف، هذه الشخصية تمردت على الواقع بواجبية استرجاع السيادة للوطن وعروبته وعقيدته الدينية فالشخصية الثورية هي شخصية تحمل فكرا واعيا، ذكيا إذ تقوم بالعمل المسلح الثوري غالبا في السر وفي العلانية، فالشخصية الثورية «فئة مثقة تملك كفاءات عالية في التخطيط والقتال »[1] فالثورة قام بها الثوار المثقفون فكريا ومعرفيا وميدانيا.

وقد مثلت الرواية الجزائرية شخصية الثوار في كثير من الرويااات نذكر أشهرها وأهمها:

- رواية "طيور في الظهيرة" "لمرزاق بقطاش".
- رواية "البزاة" "لمرزاق بقطاش".
- رواية "نار ونور" "لعبد الملك مرتاض".

رواية طيور في الظهيرة: بطلها الثوري "مراد"، الذي يعيش في حي فقير مع والديه ، أراد الالتحاق بالثورة والثوار الجزائريين حينما كان يبحث عن حقيقة الثورة والثوار، التحق بجمعية علماء المسلمين الجزائريين هذا لأنه كان نابذا للمدرسة الفرنسية، مراد شاب محب للعروبة ولدينه ولانتمائه لوطنه الحبيب الذي يحبه كثيرا رغم صغر سنه إلاَ أنه واعى لقضية الثورة، لتدور الرواية حوله وحول ما كشفه عن الثورة والثوار وما آمن به[2].

رواية البزاة: تعد هذه الرواية تكملة لرواية طيور الظهيرة، حيث مازال بطلها **"مراد"**، في هذه الرواية يصير "مراد" شابا يافعا قادرا على المسؤولية ، وهذا ما جعله يشارك في الإضراب الشعبي العام الذي نظم في العاصمة، وبوجوب التغيير في العمل الثوري، حلم "مراد" أن يكون مدرسا لأبناء بلده ، فمراد شاب مثقف وذكي، أصبح يسعى بأن يلتحق بالمجاهدين في الجبال، ليحقق حلمه وحلم كل فرد جزائري[3].

رواية نار ونور: بطلها الثوري "سعيد"، الذي واجه الاستعمار الفرنسي، فسعيد شخصية ثورية مثقفة محبة لوطنها، ثقافته الفكرية والمعرفية تدخل حينما ناقش أستاذ الأدب الفرنسي حول الفلسفة والحرب والأدب واللغة، ليثبت خبث المستعمر في محاولاته لطمس الهوية الوطنية الجزائرية، سعيد ترك مقاعد

[1] المرجع السابق: ص82.

[2] ينظر: مرزاق بقطاش: طيور في الظهيرة، منشورات آمال، عدد 34، وزارة الإعلام والثقافة، الجزائر، 1976.

[3] ينظر: مرزاق بقطاش: البزاة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د ط، 1983 .

الدراسة والعلم والمعرفة مضحيا بها في سبيل وطنه، ليلتحق بالثورة والثوار، وقد فجر عدة مقاه وملاه فرنسية، لتدور الرواية عنه وعن شجاعته[1].

ومن خلال نماذج سابقة الذكر نجد بأن الشخصية الثورية في الرواية الجزائرية هي شخصية واعية معرفيا وفكريا ومثقفة، محبة للوطن ومناضلة، فوعيها الفكري والمعرفي والثقافي جعل منها تحسن التخطيط والتسيير الثوري.

4-4- الشخصية الأجنبية في الرواية الجزائرية:

استقلت الرواية الجزائرية عبر مراحلها على توظيف الشخصية الأجنبية، لتكون هذه الأخيرة من الشخصيات الرئيسية الفعَالة في تحريك الخطاب الروائي بحكم القرب الجغرافي والتاريخي والاستعمار، فالشخص الأجنبي الغربي بحضارته وفكره موجود في ثناياه، لنجد الصراع بين الفرد العربي والغربي في الخطاب الروائي وهذا من أجل رصد مظاهر التأثير والتأثر. فالرواية الجزائرية «أعطت أهمية كبيرة للشخصية الأجنبية، وأسدت لها دورا بارزا في تعقيد الأحداث وتطويرها، وفي نمو نشاطها»[2] لتكون الشخصية الأجنبية لها دور في تحريك أحداث السرد في الرواية الجزائرية، هذه الشخصية إما أن تكون رجلا أو امرأة، وقد نجد أكثر من شخصية واحدة رئيسية في الرواية الواحدة.

فمثلا بالنسبة للمرأة الأجنبية كان هناك حضورا قويا لها، ومتنوع من ناحية القوة والأثر والتوجه، فنجدها شخصية حضارية، ذات جمال روحي، تتمتع في الغالبية بالذكاء، والعلم والثقافة.

أما شخصية الرجل الأجنبي كثيرا ما يكون رجل سياسي مثقف فكريا ومعرفيا وفي ميدانه يكون كثير الذكاء، قد يكون شخص نبيل ونزيه لغاية وهدف خفي، وقديكون شخص شرير مليء بالحقد والبغض، هذا حسب الرواية وتصورها.

[1] ينظر: عبد الملك مرتاض: نار ونور، دار الهلال، مصر، العدد 323، 1975 .

[2] بشير بريجوة محمد: الشخصية في الرواية الجزائرية "1970 -1983"، ص197 .

غالبا لا تخلوا رواية جزائرية عن الشخصية الغربية، فهذه الأخيرة تركز عليها الرواية الجزائرية لتشكل محورا أساسيا فيها، فنجد في رواية "اللاز" "لطاهر وطار" قد وظف شخصيتين أجنبيتين هما: الضابط الفرنسي الذي له السلطة في القرية الجزائرية، والفتاة سوزان، المثقفة والذكية، علمت زيدان اللغة الفرنسية وكانت أستاذته، بفضلها استطاع الدخول إلى الجامعة، وبعدها هاجر إلى موسكو.

وفي رواية "نار ونور" "لعبد الملك مرتاض" نجد شخصية أستاذ الأدب الفرنسي الذي ناقشه سعيد هذه الشخصية شخصية شريرة هدفها السيطرة .

هذه الروايات وغيرها الكثير أعطت دورا للشخصية الغربية الأجنبية، وجعلتها شخصية رئيسية لها دور في تغيير مجرى الأحداث، كثيرا ما تكون هذه الشخصية متعلمة، و مثقفة و ذكية و ذات مستوى معرفي.

5 – قضايا الشخصية في الكتابة الروائية:

عرفت الروايات الجزائرية قضايا ركزت عليها، وسجلت حضورا قويا على مر الفترات الزمنية، ومن أشهر هذه القضايا نذكر:

5–1–المرأة:

مثلت المرأة موضوعا ثريا في الكتابة الروائية فهي خلال الاستعمار، عانت الويلات من ظلم وقهر واغتصاب وقتل، إلى جانب ما تعيشه من اضطهاد بسبب التقاليد والمجتمع، ثم أصبحت تعاني من واقع آخر أكثر ألما وأكثر قسوة زمن العشرية السوداء، إنه العنف الإرهابي.

لهذا نجد الرواية الجزائرية التسعينية تناولت المرأة بوصفها زوجة وأما وأختا، كما صورتها على أنها «ضحية القهر الاجتماعي، وظلم الرجل، ثمَ إقصائها بالقتل على يد المتطرفين، تظهر في عالم مليء بالعذاب»[1] فالمرأة في المجتمع شخص يقرر عنه ويحدد له مصيره بحكم أنه يعيش تحت سلطة المجتمع لا يحق له الاعتراض، كما لا يحق له اتخاذ القرارات، فهو مجرد آلة يتبع ما يُملى عليه فقط، ففي رواية "بين فكي... وطن" لزهرة ديك تطالعنا الكاتبة بصورة القهر الذي تعانيه المرأة «في الأسرة الفقيرة يمارس عليها المجتمع القهر المادي والنفسي، قهر الحرمان، امرأة مع أبنائها في بيت ضيق»[2] هذه الحالة المأساوية المزرية التي تعيشها المرأة دون اعتراض أو شكوى، لأنها تعلم أنَ المجتمع لا يرحم، ولن تنال ما تريده خصوصا وأنها أرملة، فتواجه ذلك بالصبر أو بالانحراف في محاولة منها لتحسين أوضاعها والخروج من حالتها السيئة.

وبعد سلطة المجتمع نجد المرأة تقع تحت سلطة أخرى لا تقل عن سلطة المجتمع وهي سلطة الرجل الذي ينظر إليها «عبر رغبته الغريزية فاختزلها في الجسد، وأحيانا وجد فيها أداة إنجاب وظيفتها عمل البيت، بينما أرادها المثقف غير ذلك... لكنه لم يقدمها إلاَ من خلال علاقته الجنسية بها»[3] فالمرأة هنا

[1] الشريف حبيلة: الرواية والعنف (دراسة سوسيونصية في الرواية الجزائرية المعاصرة)، ص210.
[2] المرجع نفسه: ص211.
[3] المرجع نفسه: ص220.

حملت معاني سلبية ، فهي العنصر الذي ينتج ولا يقدم خدمات للمجتمع، فالمرأة خادمة للرجل تمارس واجباتها دون نيل أبسط حقوقها.

صورة المرأة هذه تحضر في عدة نصوص روائية منها[1]:

- "سيدة المقام" "لواسيني الأعرج"، حيث جاءت مريم المرأة المظلومة والمقهورة، و المناضلة في سبيل التحرر من هذا القهر.
- "يصحو الحرير" "لأمين الزاوي"، حيث نجد البطلة حروف الزين رغم أنها فنانة تشكيلية إلاَ أنَ ذاتها ترتهن في جسدها.

وهنا نجد أنه رغم حضور المرأة المثقفة الواعية المتحررة، "فمريم" طالبة جامعية وراقصة باليه، وحروف الزين فنانة تشكيلية، فعلى الرغم من أنهما مثقفتان إلاَ أنهما لم تخرجا من سلطة الرجل، ومن صورة المرأة الجسد.

وإلى جانب عنف الرجل وعنف المجتمع تجد المرأة نفسها أمام عنف آخر أكثر جبروت وأكثر وحشية هو عنف الإرهاب، حيث يصور لنا مرتاض في روايته "وادي الظلام" العنف الذي تعرضت له «رحمة ابنة شيخ قبيلة بني سعدون التي قُتل زوجها وشرد أبنائها وأصبحت سبة من السبايا اللاتي يحتفظ بهن الإرهابيون، فيشتغلن بالخدمة في طهي الطعام... ويحولوهن في المساء إلى جارية في الفراش»[2] ومنه نلاحظ أنَ معاناة المرأة الجزائرية لا تنته، فهي تتعرض باستمرار للظلم والقهر والعنف وأبشع وأحقر الممارسات اللاإنسانية، ولهذا صور الروائيون المرأة في شخصية مهزوزة، ضعيفة، راضخة للمجتمع والعادات والتقاليد، وكذلك خاضعة للإرهاب أو الجماعات الاسلامية.

وإذا كانت هذه الصورة هي التي رافقت المرأة في أغلب الكتابات الروائية الجزائرية، فإنَ رواية "الممنوعة" "لمليكة مقدم" أعطت نموذج آخر للمرأة الجزائرية المثقفة والطيبة، المقاومة، والمنتقمة من سلطة السلفيين المتخلفين.

---

[1] ينظر: المرجع السابق: ص220.

[2] سعاد عبد الله العنزي: صورة العنف السياسي في الرواية الجزائرية المعاصرة، دراسة نقدية، دار الفراشة للطباعة والنشر والتوزيع، الكويت، دط، 2008، ص71.

ولكن رغم طابع القوة الذي طبع على شخصية المرأة في بعض الروايات إلاَ أنها تبقى تحت سلطة وقمع المجتمع والدين والعادات والتقاليد.

5-2-الثورة:

شكلت الثورة رمزا ونموذجا للمقاومة والكفاح لدى كل الأحرار في العالم، فكانت ملهمة للكثير من الكتاب والمبدعين الذين صوروا وقائعها وأمجاد أبنائها، فأشادوا ببطولاتهم المتواصلة وبطموحهم وتحديهم للعدو المستعمر.

فالنصوص الروائية جاءت محتضنة لثنائيتين «يمثل شقها الأول عالم المجاهدين ومن معهم ممن يجسدون صفات البطولة والتضحية، ويمثل الشق الثاني عالم المستعمرين ومن سار معهم من الخونة الذين يظهرون بكل المواصفات السلبية الجسدية والأخلاقية»[1] فهذه الثنائية جاءت كنتيجة للواقع الذي يسوده الصراع والتناقض، وبروز فئتين: فئة مستعمرة ظالمة تهدف إلى الاستيلاء وانتزاع الأرض من أصحابها، وفئة مضادة معارضة، مقاومة تهدف إلى الاستقلال وطرد العدو المستعمر من أراضيها، فمعظم الأعمال الروائية اتخذت من الثورة مادة غنية للكتابة والتأليف فقامت بوصف الريف والثورة والنظام الاشتراكي، فجاءت الشخصيات البطلة لهذه النصوص السردية نماذج لمناضلين ومجاهدين، منخرطين في الثورة التحريرية يضحون بأرواحهم ودمهم من أجل الانتصار واسترجاع الحرية المسلوبة.

فلقد قدمت لنا الرواية الجزائرية صورة عن المقاوم الجزائري الذي يتحمل الجوع والتعب والمرض في الجبال القاسية، والمناضل الذي يتعرض للتعذيب بأبشع الوسائل من طرف السلطات الاستعمارية، والمواطن الذي يتخلى عن أهله ويعاني الفراق والاشتياق لبعده عنهم أو ربما لا يعود إليهم، وصورت لنا في المقابل الشخصية المستعمرة، حيث قدمتها في صورة سلبية ظالمة قاهرة تمارس أبشع طرق التعذيب على المواطنين والمجاهدين، فمثلا رواية "اللاز" لطاهر وطار صورت لنا صراعين وجبهتين متنافرتين: الصراع بين الاستعمار والشعب، والصراع الطبقي داخل المجتمع الجزائري كذلك "مرزاق بقطاش" في روايته "طيور في الظهيرة" «حاول أن يغطي فنيا انجازات الثورة... والهموم الكبيرة التي يعيشها الأطفال»[2]

[1] آمنة بلعلى: المتخيل في الرواية الجزائرية (من المتماثل إلى المتخلف)، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو، د ط ، دت، ص53.

[2] واسيني الأعرج: اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، ص90.

فالروائي في هذا النص السردي جعل الأطفال يقومون بأعمال بطولية، ينقلون الأخبار وينصبون الكمائن للعدو ويضعون المتفجرات، فشكلت هذه المقاومة الشعبية مضمون وجوهر الرواية.

والشيء نفسه نجده عند شخصية الأنثى التي برزت في النص الروائي كشخصية مناضلة مقاومة، ممرضة تسعف المرضى المجاهدين، وطباخة تعد الطعام وتنقل الأخبار، وحتى أنها برزت كمقاتلة تحمل السلاح وتخوض غمار الحرب.

كذلك نجد في مجال الكفاح إلى جانب الرجل نماذج نسائية، حيث أنَ المرأة برزت في روايات منها: "لونجة والغول" لزهور ونيسي، شخصية "خالتي البهجة" المرأة المطلقة التي صارت تعمل لصالح الثوار من خلال نشر الأخبار، ورواية "يوميات مدرسة حرة" كذلك لزهور ونيسي، فيها كانت الشخصية البطلة معلمة تُدرس الفتيات في ظروف قاسية، تحاول التمرد والثورة ضد الجهل الذي فرضه الاستعمار الفرنسي.

ومنه فالرواية الجزائرية ارتبطت بمجريات وأحداث الثورة التحريرية إلاَ أن هذه الأخيرة «لم تكن حاضرة كتاريخ بأبطالها وأحداثها، ولأن الروائيين خلقوا أبطالا آخرين، لم يكن بينهم بن مهيدي ولا ديدوش مراد ولا عميروش ولا حسيبة، بل خلقوا نماذج بطولية استمدوا لها عناصر مما أملته مواقفهم الذاتية من الثورة ومن أبطالها»[1] أي أنَ الروائيين لم يقدموا الثورة كحدث تاريخي، بل صاغوا ذلك الواقع الثوري إبان الثورة الجزائرية المسلحة وفي زمن الاستقلال وأنتجوا نص سردي فني يعالج هذا الواقع.

5-3-الأرض:

شكلت قضية الأرض محور كل الروايات الجزائرية سواء قبل الاستقلال أو بعده وهو راجع إلى «التصاق الانسان بالأرض والتصاق الأرض بالإنسان، ففيها الخيرات والكنوز»[2] فالأرض تمثل مصدر العيش، وتمثل الانتماء والهوية للجماعة، فالشعب الجزائري عانى من الفقر والذل والجوع بسبب الاستيطان الذي حاول ابتلاع أرضه.

[1] آمنة بلعلى: المتخيل في الرواية الجزائرية، ص52.

[2] عبد الملك مرتاض: القصة الجزائرية المعاصرة، المؤسسة الوطنية للكتاب، شارع زيغود يوسف، الجزائر، دط، دت، ص24.

فقد جاءت الأرض في الرواية الجزائرية حاملة لأبعاد سياسية واجتماعية من خلال تصوير صراع الجزائريين ضد الاستعمار الفرنسي الذي كان يلتهم أراضي الفلاحين، وبذلك رصد العلاقة المتينة والقوية بين الفلاح وأرضه، "فمحمد ديب" في ثلاثية "الدار الكبيرة – الحريق – النول" جعل من الأرض نقطة اهتمامه فرصد أحداثها وما يعانيه الفلاح الجزائري الأجير لدى المستعمر الفرنسي، من معاني الجوع، الفقر، العوز، الحرمان، والعمل مقابل أجر زهيد في حين ينعم الآخر الفرنسي براحة العيش والرفاهية من خيرات أرض الفلاح.

صورة الأرض هذه رافقت جل الأعمال الروائية التي صدرت قبل الاستقلال والتي رصدت لنا نضال الفلاحين ومعاناتهم داخل أوطانهم المستعمرة، وهي الصورة نفسها التي ارتبطت بالأعمال الروائية بعد الاستقلال، والتي عالجت عدة قضايا اجتماعية متمثلة في علاقة الإنسان بالأرض، والثورة الزراعية وتأمين الأراضي ومحاربة الأقطاع.

فرواية "الزلزال" "لطاهر وطار" تناولت قضية حساسة وهامة وهي الثورة الزراعية من خلال «إعادة تقسيم الأملاك الزراعية بشكل عادل، بحيث يتم القضاء على الملكيات الكبيرة وتوزيع أراضي الأغنياء الزائدة على الخماسين وغيرهم ممن كانوا يشتغلون في الأرض دون أن يملكوها»[1] فقانون الثورة الزراعية بث الخوف والهلع في نفوس الاقطاعيين المستحوذين على الأراضي بعد الاستقلال، وبرز ذلك في شخصية البطل "عبد المجيد بو الأرواح" الذي جاء رافضا للإصلاح الزراعي ورافضا لتقسيم أملاكه.

كذلك تناول الروائيون واقع الأرض من خلال دور الطلبة في توعية الفلاحين والوقوف إلى جانبهم وهذا ما جاء في روايتي "العشق والموت في زمن الحراشي" "لطاهر وطار"، ورواية "الجازية والدراويش" "لعبد الحميد بن هدوقة".

5-4- الهجرة:

عاشت الجزائر أحداثا مأساوية محفوفة بالظلم، القهر، التسلط، والقمع سواء من طرف الاستعمار الفرنسي أو من طرف الجماعات الإرهابية المسلحة زمن الاستقلال ودائما ما كان يشكل الكاتب أو

[1] مصطفى فاسي: دراسات في الرواية الجزائرية، ص25.

الروائي الحجر العائق أمام هذه التيارات، وهذا ما جعله يعاني من النفي والإبعاد من طرف السلطات الاستعمارية، أو الهروب بنفسه من واقع يُشعره بأنَ الموت يستهدفه في كل حين.

كذلك نجد من أهم المواضيع التي «تناولتها الرواية الجزائرية والتي ماتزال تمثل مجالا خصبا للتناول حتى الآن بسبب مالها من أهمية خاصة لارتباطها بالمجتمع الجزائري الحديث موضوع الهجرة والاغتراب»[1] فقد شكل هذا الموضوع تيمة رئيسية لبعض الأعمال الروائية طرح من خلالها الكاتب قضية المغتربين والأوضاع الرديئة التي يعيشونها في بلاد الاغتراب وخاصة فرنسا لأنها تعتبر البيئة الأكثر احتضانا للمهاجرين الجزائريين، وبالتالي الأكثر شيوعا وحضورا في الأعمال السردية الجزائرية فأعطى الروائي صورة عن الشخصية المنفية، ورصد لنا الدوافع والأسباب التي رمت بالمهاجر إلى بلد الغرباء، فمثلا رواية "ما لا تذروه الرياح" "لمحمد العالي عرعار" نجد أنَ بطل الرواية "بشير" يُنفى إلى باريس من طرف الجيش الفرنسي وذلك لتأدية الخدمة العسكرية.

كما صورت الرواية الجزائرية ما يعانيه المهاجر من شوق وحنين وصراع من أجل إثبات الذات والهوية الوطنية، وبالتالي فموضوع الهجرة شكل مصدر عطاء وإلهام للروائيين، فبرزت عدة أعمال روائية تناولت هذا الموضوع مثل رواية "ما تبقى من سيرة لخضر حمروش" "لواسيني الأعرج"، ورواية "ضربة جزاء" "لرشيد بوجدرة"، ورواية "المرفوضون" "لإبراهيم سعدي".

5-5- الدين:

تعرض الروائيون الجزائريون لقضية الدين في أغلب أعمالهم الروائية، فطرحوا الدين كتيار أيديولوجي، أو كشخصيات سلفية أو كمعتقد إسلامي، ففي رواية الزلزال «طُرح الدين كشكل إيديولوجي للتدجين الجماهيري، حيث أصبحت هذه الكتلة الأيديولوجية دفاعا عن مصالحها ضد الكتلة التقدمية الشيوعية، تستغل كل شيء للوصول إلى غايتها المنشودة»[2] "فوطار" في روايته هذه صور الدين كتيار إيديولوجي تستغله فئة ما لتحقيق مصالها الشخصية، هذه الفئة تتمثل في بطل الرواية "عبد المجيد بو الأرواح"، السلفي، المتدين الذي يعود دائما إلى المراجع الأصلية للدين «في تأييد أفكاره،

[1] المرجع السابق: ص159.

[2] إبراهيم عباس: الرواية المغاربية (تشكل السردي في ضوء البعد الأيديولوجي)، دار الرائد للكتاب، الجزائر، ط1، 2005، ص85.

واصباغ الشرعية عليها... فإنه كثيرا ما يلجأ إلى الأولياء الصالحين»[1] فالبطل عبد المجيد بو الأرواح يمتلك ثقافة دينية تمكنه من الوصول إلى غاياته، خاصة وأنَ الدين يشكل قضية حساسة ومقدسة لدى السكان الجزائريين، فنموذج الدين جاء في الأعمال الروائية متمثل في شيخ القرية أو الإمام أو الأولياء الصالحين، وكانت هذه النماذج تنال الكثير من الاحترام والتقدير، فكلمتهم مسموعة ومنفذة من طرف السكان.

أما في فترة التسعينات كانت قضية الدين قد أخذت منحى آخر، حيث أصبحت توحي بالقتل والإرهاب والعنف، وهذا راجع إلى الواقع الذي يسوده التناقض والصراع بين السلطة والجماعات الإسلامية المسلحة، فالرواية التسعينية تعرضت لقضية الدين من خلال هذه الجماعات المسلحة التي تتقمص شخصية دينية زائفة تستغلها كوسيلة للوصول إلى السلطة، ففي رواية "سيدة المقام" "لواسيني الأعرج" تظهر هده الجماعات مرتبطة بفعل العنف والقتل، هذه الصورة هي التي طُبعت في جل الروايات التسعينية.

5-6- العنف:

أدى العنف الدموي الممارس على مختلف الفئات الاجتماعية إلى تخوف المثقفين، باعتبارهم الفئة المستهدفة الأولى لأنهم الفئة الواعية والقادرة على التأثير والتغيير، فجاءت روايات التسعينيات تصور وضعية المثقف من خلال أبطالها، هذه الأعمال الروائية نجد أنَّ كلهم من الفئة المثقفة سواء: أستاذا، رساما، صحفيا، كاتبا، شاعرا، موظفا، أو طالب جامعي، وفي الجدول التالي نوضح ذلك[2]:

الرواية	الوظيفة والموهبة	الرواية	الوظيفة والموهبة
- سيدة المقام	- البطل: أستاذ جامعي وروائي. - البطلة جامعية وراقصة باليه.	- دم الغزال	- البطل: عضو المجلس الاستشاري وكاتب.
- ذاكرة الجسد	- البطل: فنان	- بين فكي... وطن	- البطل أستاذ

[1] مصطفى فاسي: دراسات في الرواية الجزائرية، ص32.

[2] الشريف حبيلة: الرواية والعنف، دراسة سوسيونصية في الرواية الجزائرية المعاصرة، ص121.

	تشكيلي(الرسم)		جامعي.
– امرأة بلا ملامح	– البطل: طالب جامعي.	–الشمس في علبة	البطلة: صحفية وكاتبة.
– تيميمون	– البطل: دليل سياحي.	– يصحو الحرير	– البطلة: فنانة تشكيلية(النحت)
–الشمعة والدهاليز	– البطل: أستاذ جامعي وشاعر.	– كراف الخطايا	– البطل: جامعي وكاتب.

من خلال هذا الجدول يظهر لنا تركيز الروائيين على فئة المثقفين وذلك بوصف أحوالهم، ورصد مصيرهم، حيث أنهم جميعا يشتركون في التهميش والمطاردة ،التخفي، والشعور دوما أنَ الموت يلاحقهم.

نجد "زهرة ديك" في روايتها "بين فكي... وطن" «... الإرهاب الذي اشتعلت نيرانه هذه الأيام يستهدف خاصة المثقفين ورجال العلم، لابد التصدي له... »[1] فهنا تصريح واضح بأن حلقة المثقفين هي المستهدف الأول للجماعات الإرهابية، كما نجد في رواية "متاهات ليل الفتنة" لأحميدة عياشي «التركيز على ضحايا الإرهابيين من الصحفيين... وتبدأ أحداث العنف عندما يقرر حميد وأحد شخصيات الرواية الدخول في حقل الكتابة ضد الإرهاب»[2] فالصحفي يصور مظاهر القتل والتعذيب، وينقل الجرائم والمجازر التي تلحقها الجماعات الإرهابية المسلحة بالمواطنين، وبالجهات السياسية، فهو يوعي المواطنين، وهذا ما جعله يشكل عائق أمام الجماعات الإرهابية، مما دفعهم إلى التخلص منه وقتله واعتباره الفئة الأولى التي يجب القضاء عليها.

كذلك رواية "الورم" "لمحمد ساري" تطرقت للعنف الإرهابي الممارس على الإنسان المثقف، ويتجلى ذلك في اعتقال المعلم كريم بن محمد وتعرضه للعنف من طرف السلطة، ومشهد العنف الآخر يتجلى في طلب يزيد الإرهابي المتمرد، من كريم قتل صحفي القرية محمد يوسفي.

[1] زهرة ديك: بين فكي وطن، منشورات التبيين الجاحظية، الجزائر، دط، 2000، ص12.

[2] سعاد عبد الله العنزي: صور العنف السياسي في الرواية الجزائرية المعاصرة، دراسة نقدية، ص51.

نموذج المثقف الذي يعاني من العنف، الخوف والرعب من سلطة الجماعات الإسلامية تتماشى وجلَ الروايات التسعينية، وهذا ما يبرز الواقع المرير الذي عاشه المثقف في جزائر التسعينيات.

6 – شعرية التخييل في الكتابة الروائية :

إنَ الشعرية العربية هي شعرية تتألف من عنصرين أساسيين هما: التخييل والمحاكاة، ومن الذين أقروا بذلك نجد "حازم القرطجني"، وبما أنَ الرواية العربية بصفة عامة والرواية الجزائرية بصفة خاصة هي كتابة واقعية محضة، مأخوذة من الواقع فإنها تترجم عن طريق عنصري الشعرية اللذان هما: المحاكاة والتخييل.

المجتمع والواقع هو المرجع الأساسي للكتابة الروائية، وعليه فالتخييل يكون انعكاسا للواقع ومحاكاة له فالروائي يحاكي الواقع بواسطة التخييل فيمثل أحداث ووقائع الواقع لينقلها إلى النص لتكون أداة النقل هي التخييل الفني، الذي يصف ويمثل ظاهرة في الواقع بلمسة خيالية لتتماشى والكتابة الروائية، لهذا فالرواية هي مزيج بين الواقع والخيال.

نجد أنَ الروائي يحاكي العالم الواقعي بخياله لينقل هذا العالم إلى عالم آخر يكون مجسدا في ذهنه، فالتخييل «يحيل إلى الواقع ويستند إليه... لنستنتج أنَ ممارسة المتخيل للواقع تكون في شكل إعادة إنتاجه أو تشكيله من جديد»[1] فالروائي يحاكي المجتمع بمختلف قضاياه، لتتمثل هذه المحاكاة بواسطة خياله فتكون خلقا جديدا، تميزها لمسة الأديب الخاصة، نجد اختلاف الكتاب الروائيين في طرح ومعالجة موضوع واحد، مما ينتج عدة روايات مختلفة في أفكارها وأحداثها وحبكتها بالرغم من أنها تحاكي موضوع موحد، وهذا يكون راجع إلى خيال كل أديب الذي يميزه وتفرد به كل شخص عن غيره.

إنَ الروايات بصفة عامة والجزائرية بصفة خاصة تختلف في طرحها للقضايا المشتركة وهذا راجع للخيال، لهذا نجدها متعددة ومختلفة لاتشبه إحداها الأخرى إلاَ في الموضوع والقضية المحكية، فكل مبدع له خياله المتفرد الذي يميزه عن فرد آخر، فالتخييل «له حضوره الذهني والخفي، الذي يعتمد فيه على جملة من الرموز اللغوية للتعبير عن واقع معين»[2] فشعرية التخييل تعطي للرواية إثارة لا مثيل لها في تصوير الواقع، هذا التصوير الواقعي ينقله الروائي ويمثله في النص بصور جديدة وبوصف إثاري ممتع مما ينتج خلق جديد أكثر إثارة وتشويق مما كان عليه في العالم الواقعي.

---

[1] حسين خمري: فضاء المتخيل، مقاربات في الرواية، ط1، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2002، ص43 – 44.

[2] المرجع نفسه: ص. ن.

إنَ المتخيل الروائي ينقل «من العوالم الواقعية نحو العوالم الخيالية الممكنة... لينزاح عن الواقع ويتجاوزه»[1] السرد الروائي يحاكي الواقع بطريقة خاصة، يتبنى طابع الانزياح عنه ومجاوزته، ولو كان غير ذلك لكانت الرواية مملة لا تتمتع بطابع الجمال الفني والوصف الإبداعي والتشويق، ولكانت لا تستقطب القراء ولكانت لا تحتل المرتبة الأولى أدبيا ولكانت تلاشت واضمحلت كالأشكال الأدبية المعروفة التي لم يبق منها غير اسمها فقط، فما جعل الكتابة الروائية في الصدارة هو تميزها بمحاكاة الواقع انطلاقا من التخييل الفني، بالرغم من الفترة الزمنية الطويلة لها، فهي تتقدم دوما دون أن تتراجع.

كلما كان النص الروائي ممزوج أكثر بالخيال الفني كلما كان غنيا أكثر وأدبيا أكثر، لهذا فإنَ «السرد أساسه الخيال والحلم والتصور والتخييل »[2] وهذا ما يضفي عليه الصبغة الجمالية المشبعة بالرموز والدلالات، وكل هذا من أجل تحريك إثارة ووجدان المتلقي وانفعاله.

المحاكاة والتخييل تداخلتا معا في الكتابة الروائية وتمازجتا حتى أصبحتا وجهان لعملة واحدة لا نستطيع الفصل بينمها نهائيا في السرد الروائي، فمثلما لا يمكن التخلي عن التخييل في الكتابة الروائية كذلك لا يمكن بشكل من الأشكال التخلي عن محاكاة الواقع.

محاكاة الواقع تكون بإيجاد وإتقان وإلاَ لا تعتبر محاكاة، كون «الفن ليس في صدقه فحسب بل في إجادة محاكاته، وإتقان الحصول على أكبر درجة من التطابق مع النموذج المحاكي»[3] وبهذا يكون للمحاكاة شرطان أساسيان في الكتابة الروائية هما: التطابق الكبير بين الواقع والمحكي عنه، الإجادة والإتقان في محاكاة هذا الواقع، ليمتزج التخييل بالمحاكاة في هذه الكتابة، فالتخييل لا يكون غنيا إلاَ بحسن المحاكاة، الروائي المتوفق في كتاباته لا نجده إلاَ حين «تخييل الأشياء التي يعبر عنها بالأقاويل بإقامة صورها في الذهن تكون بحسن محاكاة»[4] فالروائي يحاكي واقع المجتمع بإتقان فيصفه ويمثله ويعبر عنه متخذا في ذلك جانب التخييل الذي هو وسيلة للمحاكاة التي تسمح للأديب عرض صوره وأفكاره الذهنية وصبها في المتن الروائي، هذه الأفكار والصور تتمثل في ذهنه نتيجة محاكاته للواقع بأسلوب متقن وحسن.

---

[1] جميل حمداوي، فاطمة بولحوش: شعرية المتخيل الفضائي، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، ط1، 2018، ص 07 .

[2] المرجع نفسه: ص 12.

[3] العربي الذهبي: شعريات المتخيل، شركة المدارس لنشر والتوزيع، دار البيضاء، 2000، ص84.

[4] حازم القرطنجي: منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تح محمد الحبيب بن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1981 ص62.

لقد وصلت الرواية الجزائرية إلى الرقي وأصبح لها صدى عربيا وعالميا كذلك وهذا لنتاج الروايات في فترة السبعينات والثمانينات والتسعينات التي في كل فترة عرفتها الجزائر يتغير موضوعها تبعا للفترة المعاشة.

أ-الروايات التاريخية وتمثيل الواقع:

ارتبطت الكتابة الروائية الجزائرية بالتاريخ الاستعماري، محاولة اظهاره وكشفه أمام القارئ، فقد وفق الكُتاب في تصويره وفقا للأبعاد التخيَلية المختلفة، وبهذا جاءت الرواية الجزائرية محكية للثورة والاستعمار الفرنسي الذي احتل الجزائر، فالموضوع عند الأدباء الجزائريين واحد لكن كل أديب حاكى هذا الموضوع بطريقته المعتمدة على تخييله الخاص به، فهم استلهموا خيالهم الخاص لينشطوا بذاكرتهم لواقع الثورة الجزائرية، فتعددت الشخصيات والتمثيل والأحداث والحبكة والعناوين... لموضوع واحد، وبهذا تعددت الروايات واختلفت وهذا التعدد والاختلاف كان نتيجة التخييل، كل هذا كان نقطة تحول وازدهار للرواية الجزائرية.

ومن روايات هذه الفترة نذكر: "اللاز" لطاهر وطار، "ريح الجنوب" لابن هدوقة، "مالا تذروه الرياح" لمحمد عرعار...

-رواية "اللاز" لطاهر وطار مثلها في شخصية الثوري المناضل، المقاوم، الصمود البطل "اللاز" الذي وقف في وجه المستعمر، وصف حياة "اللاز" مستمدا أحداثها من الواقع إبان الثورة، تخييل الراوي جعل من الرواية وعنوانها إثارة في أحداثها[1]، فشخصية "اللاز" تعتبر شخصية واقعية ثابتة تحاكي ذوات متعددة، فهي تمثل شخصية الانسان الجزائري في تلك الفترة.

-رواية مالا تذروه الرياح: تتحدث عن أزمة الهوية أثناء الاحتلال الفرنسي تخيل الراوي هذا الموضوع بأحداثها ومثلها بعائلة بلقاسم والبطل "بشير" الذي جند بالقوة في الجيش الفرنسي، وصف من خلالها الراوي الصراع أثناء تلك الفترة المجتمع الغربي الفرنسي المسيحي والمجتمع العربي الجزائري الإسلامي حاكى من خلالها نفسية الشعب الجزائري من آثار الثورة[2].

[1] ينظر: الطاهر وطار: اللاز .

[2] ينظر: محمد عرعار: مالا تذروه الرياح، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 1982.

ب–الخيال في الواقعية:

عبرت روايات الثمانينات عن الواقع الجزائري وقضايا مجتمعه إثر التحولات والصراعات والتناقضات التي عاشها المجتمع الجزائري والشعب أثناء فترة الاستقلال واسترجاع الوطن والسيادة، فالرواة الجزائريين حاكوا هذا لواقع ومثلوه ووصفوه بتخيَلهم فكانت إبداعات ملموسة ساعدت الرواية الجزائرية على التطور والرقي، من كتابات هذه الفترة نجد: "نوار اللوز" لواسيني الأعرج، "البزاة" لمرزاق بقطاش، "رائحة الكلب" و"حمائم الشفق" لجيلالي خلاص ...الخ

نجد "واسيني الأعرج" في روايته "نوار اللوز" قد حاكى من خلالها وتخيل ومثل ووصف سوء تدبير الزعماء والحكام وغفلتهم عن مصالح العباد، إذ وصف العباد ومثلهم على أنهم مازالوا تحت العبودية، من عبودية الاستعمار إلى عبودية المصلحة الشخصية[1].

ج–روايات التسعينات وصورة العنف:

حاكت روايات هذه الفترة الواقع الاجتماعي وصورت جحيم الإرهاب ووضعية المثقف أثناء هذه الفترة، ومن الروايات التي حاكت هذه الفترة نجد: "سيدة المقام" لواسيني الأعرج، "الشمعة والدهاليز" لطاهر وطار...الخ، حيث حاكت هذه الروايات وغيرها الأزمة الوطنية في فترة التسعينات.

نجد رواية "الورم" "لمحمد ساري" قد حاكت صورة المثقف والعنف إبان هذه الفترة، حيث جسدت الواقع الاجتماعي من خلال شخصية "كريم"، هذه الرواية اهتمت بصورة المثقف خلال الأزمة لتلخصها في هذه الشخصية، فكريم جسد دور الأستاذ والمثقف الذي عانا من العنف، ويلات الإرهاب حيث اعتقل، وبعد خروجه وجد نفسه في يد الجماعات المسلحة[2].

ومن خلال ما تقدم نجد أنَ شعرية التخييل كان لها صدى واسع من خلال التأثير في المتلقي وجلبه، كما فتحت فضاء أوسع للقراءة والتأويل.

[1] ينظر: واسيني الأعرج: نوار اللوز، تغريبة صلاح بن عمار الزوفري، دار الحداثة، بيروت، 1983.

[2] ينظر: محمد ساري: رواية الورم.

الجانب التطبيقي

الفـــصـــل الثاني

الحضور الاجتماعي وثقافة الشخصية في رواية "البابور" "لمرزاق بقطاش"

1- حضور القيم الاجتماعية والسياسية في رواية البابور

2- الواقعية الاجتماعية والتمثيل الروائي

3- الشخصية البطلة ومسألة الثقافة

4- الشخصية المساعدة والحضور الثقافي

5- شعرية التفاعل بين الفضاء الواقعي والاجتماعي والتخيّلي

توطئة:

مرزاق بقطاش من الأدباء الجزائريين الذين اهتموا بالقضية الجزائرية، حيث أنه لم يغفل عن الأوضاع والقضايا السياسية، الثقافية، الاجتماعية، الفكرية، التي مرت بها بالجزائر.

اهتم "مرزاق بقطاش" بشكل كبير بالجانب التاريخي، فنجده يصور الواقع التاريخي الذي عاشه الجزائريون إبان الثورة، فهو شديد الارتباط بتوثيق وبتشريح المجتمع والواقع الجزائري من الناحية التاريخية بالخصوص، وقد تجسد هذا في عدة روايات له منها رواية "البابور" التي هي مدونة بحثنا، فهو من خلال رواياته نجده يوثق معلومات تاريخية، حيث يسرد أحداث تاريخية في قالب سردي ابداعي.

1 – أشكال الحضور الاجتماعي وصراع القيم في الرواية:

عالجت رواية "**البابور**" "**لمرزاق بقطاش**" واقع المجتمع الجزائري في فترة الاستعمار الفرنسي، حيث تسرد الرواية أحداث وقعت بمكان بحري في سنة 1898وذلك بعد إصدار السلطات الفرنسية لقانون **الباشاوات والقياد**.

وتحمل الرواية دلالات اجتماعية كثيرة جلها مستمد من الواقع الجزائري في تلك المرحلة.

1–1السلطة:

وهي نظام يقوم على القوة والحكم والسيطرة سوآءا كانت فردية أو جماعية، فهي كل من يملك زمام الآخر وسلطة القرارات. فالسلطة السياسية «إما ديموقراطية تقوم على مبدأ التداول، حيث تتاح الفرصة للمنافسين عن طريق النشاط السياسي، وإما تكون استبدادية يسيطر عليها فرد ما يسمى دكتاتور، أو جماعة ما، أو حزب ما»[1] أما السلطة الاجتماعية فهي وقوع المجتمع تحت وطأة الموروثات والأعراف والعادات والتقاليد.

بينما السلطة العسكرية هي الأقوى من بين هذه السلطات، بحيث تملك السلطة المطلقة في الدولة على كل شيء وتتحكم في شتى المجالات (السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية...).

[1] الشريف حبيلة: الرواية والعنف (دراسة سوسيو نصية في الرواية الجزائرية المعاصرة)، ص156.

وفي رواية البابور "**لمرزاق بقطاش**" تظهر ظاهرة السلطة بشكل بارز، إذ تمثل محور الرواية، فهي ظاهرة مارسها المستعمر ،الرجل ،القائد أو الباشا.

أ- السلطة العسكرية الفرنسية:

تميزت هذه السلطة بطابع التحكم والسيطرة سوآءا باستخدام القوة أو السلمية والملاينة، وشملت هذه السيطرة جل الأمور الادارية والسياسية والاقتصادية والعسكرية.

وتطالعنا رواية "**البابور**" بسيطرة سلطوية عسكرية فرنسية، فالمدينة البحرية تقع تحت وطأة الادارة العسكرية الفرنسية، كذلك تحت سيطرة المعمرين الذين يعيشون في المدينة من فرنسيين واسبانيين، بينما نجد السكان الأصليين يعيشون في الجبال والمداشر.

وتبدأ تجليات السلطة العسكرية الفرنسية في الرواية منذ اليوم الأول من قدوم رئيس البلدية الجديد السيد الكولونيل إلى المدينة البحرية، حيث تفاجئ السكان بقدومه عبر البر المحفوف بالمخاطر وظنوا أنها إشارة منه لتخويفهم وبأن «يؤكد لهم أن القوة العسكرية الفرنسية قادرة على اجتياز الصحاري والجبال والبحار وبلوغ أقصى الأماكن في هذه البلاد»[1] فتخوف السكان هذا نابع من تلك الأعمال الاجرامية والعنيفة التي مارستها السلطات الاستعمارية على الجزائريين، والتي مازالت تمارسها إبان تلك الفترة، ويظهر ذلك في مطاردتها لأبناء المنطقة.

وتتجلى هذه السلطة العسكرية من خلال الشخصيات التي تعمل بالبلدية، وبالرغم من أن البلدية مقر لتسيير الشؤون الادارية والاقتصادية والاجتماعية إلا أن رئيسها وأغلب العاملين بها هم عساكر، "فالكولونيل" ضابط عسكري خاض العديد من الحروب، و"العريف" هو عسكري «يقوم على شؤون الثكنة العسكرية»[2] و"منصور" الذي يعمل هو الآخر في البلدية «يقوم بدور الحارس ويقوم على مختلف الشؤون التي لها علاقة بالتسيير المادي»[3] هو أيضا عسكري سابق، بالإضافة إلى أن أغلب العاملين بالبلدية هم فرنسيين أو من جنسيات أوروبية، "فمنصور" هو الجزائري الوحيد الذي بينهم،

[1] مرزاق بقطاش: البابور، منشورات ANEPK، دط، 2018، ص44.
[2] المصدر نفسه: ص43.
[3] المصدر نفسه: ص.ن.

وفيما بعد انظم إليه "حمو" ابن "السي أحمد"، ورغم وجود هذين الأخيرين إلا أن السلطة فرنسية في يد الفرنسيين وذلك نلاحظه من خلال مناصب العمل وكذلك اللغة الفرنسية، ويعتبر رئيس البلدية السيد "الكولونيل" هو الممثل الرسمي للسلطة العسكرية الفرنسية، فهو الآمر الناهي في هذه البلدية وفي المدينة البحرية كلها، ومن خلال هذه الرواية وجدنا أن "الكولونيل" اتخذ طريق اللين والملاينة في بسط سيطرته وتحقيق أهدافه وذلك يبرز من خلال رفضه لقرار العريف الذي أمر باستخدام القوة من أجل اقناع الأولياء الجزائريين لإرسال أبنائهم إلى المدرسة للتعلم، فكان جواب "الكولونيل" « إنني ها هنا من أجل مهمة إدارية في المقام الأول، وليس للدخول في حرب ضد أهل البلد، صدقني القوة العسكرية قد تحل بعض المشاكل العويصة لفترة من الزمن... وأنا أعني بذلك أنه ينبغي أن نأخذ أهل البلد بالين والملاينة... ونحسن التعامل مع أهل البلد»[1] وبالتالي فالراوي "**مرزاق بقطاش**" عرض لنا نموذجين للسلطة العسكرية الفرنسية

النموذج الأول: يتمثل في الملاينة والأخذ بالرفق وحسن التعامل وهذا يتجلى في سلطة "الكولونيل".

أما النموذج الثاني: تمثل في الأخذ بالقوة والعنف وهو يتجلى في سلطة "العريف" الذي حاول دائما إقناع "الكولونيل" باستخدام القوة، إلا أن "الكولونيل" كان يقابله بالرفض والتحذير ويظهر ذلك من خلال مخاطبته له «أما أنت أيها العريف، فإنني لا أريد أن أسمع منك كلمة القوة العسكرية هذه، أتفهمني»[2] وإذا أجرينا مقارنة من خلال الرواية أي النموذجين أنجح في بسط السيطرة العسكرية الفرنسية على المدينة البحرية نجد أن النموذج الأول الذي يأخذ باللين واللطف أكثر نجاحا من النموذج الثاني، ويظهر ذلك من خلال رضوخ سكان المنطقة لقرارات "السيد الكولونيل"، حتى سيد أحمد الذي يمثل الشخصية الصلبة المعاندة التي تحض باحترام السكان سواء الجزائريين أو المعمرين وتخوفهم منه، وجدناه يوافق ويؤيد قرارات "الكولونيل" ويحقق له جل طلباته وهذا راجع لحنكة وخبرة "الكولونيل" العسكرية وإدراكه أن السلمية واللطف هو ما سيحقق له أهدافه وخططه العسكرية، وإدراكه كذلك أن الشعب الجزائري شعب مسالم إذا أتيته باللطف والحسن، وعكس ذلك إذا أتيته بالقوة والعنف، وهذا ما صوره

[1] المصدر السابق: ص46.

[2] المصدر نفسه: ص47.

لنا "**مرزاق بقطاش**" في الصفحات الأخيرة من الرواية، بعد ما سافر "الكولونيل" وأخذ "العريف" مكانه.

وقد جرت عدة تغيرات وذلك بسبب الصراع الموجود بين "العريف" وعائلة "السي أحمد"، فالعريف استغل منصبه في البلدية وحاول قمع السي أحمد وابنه حمو من خلال طرد هذا الأخير من عمله في البلدية ونزع البندقية من "السي أحمد"، وذلك فقط من أجل تحقيق هدفه الشخصي وهو الضفر بابنة "الكولونيل" التي كانت لا تميل له وتميل لابن "السي أحمد" "حمو".

ولم يكتف "**مرزاق بقطاش**" بتصوير السلطة العسكرية الفرنسية فقط، بل وضح أيضا من خلال روايته هذه أن بطش السلطة الفرنسية يصل لكل المجالات ومسيطرة على أملاك وأرزاق الجزائريين، فالأطباء في المشفى فرنسيين، وكذلك جل القضاة في المحكة، فهم يتمتعون بالمراكز المرموقة ويعيشون حياة البذخ في حين أبناء الوطن يتعرضون للقمع والظلم وتنتزع حقوقهم ويكلفون بالأعمال الشاقة قليلة الأجر.

ب – سلطة الرجل (سلطة الأب– سلطة الزوج):

سلطة الرجل هي تلك الحرية العظيمة التي يمتلكها الرجل والسلطة القوية المطلقة على المرأة، وهذه السلطة تعود إلى الموروث الاجتماعي والعادات والتقاليد التي نشأ فيها هذا الرجل والتي وسعت من دائرته في حين ضيقت من دائرة المرأة، وسلطة الرجل تبرز في المجتمعات الشرقية حيث تمجد الرجل و تعلي من شأنه وتجعل المرأة راضخة وتابعة له.

ومن خلال دراسة رواية "**البابور**" وجدنا أن "**مرزاق بقطاش**" أعطى نموذجا عن هذه السلطة في مجتمع مغاربي وهو المجتمع الجزائري، هذه السلطة مثلها في بطل الرواية وهو "السي أحمد" الذي يمثل« الرجل الريفي التقليدي المتسلط في أسرته، أي يمثل السلطة الأبوية والحكم الفردي الذي لا يعارض ولا يناقش»[1] "فالسي أحمد" هو سيد البيت والآمر الناهي فيه ويتضح هذا من خلال مخاطبة زوجته "عايدة" لابنتها "الطاووس" بقولها «أسرعي الخطو يا ابنتي فلا بدأن يجدنا والدك في الدار وإلا قلب الدنيا

[1] مصطفى فاسي: دراسة في الرواية الجزائرية، ص9.

علينا»[1] "فعايدة" و"الطاووس" امرأتان يخضعان لأوامر "السي أحمد"، فهما بمثابة خادمتان يقومان بإعداد الطعام والأشغال المنزلية فنجد "السي أحمد" يخاطب زوجته "عايدة" بقوله «عليك منذ الصباح الباكر أن تعملي على ترقيع القلاع... والآن هيا أعدي طعام العشاء، معروف جائع ومرهق»[2] "فعايدة" هنا مجرد خادمة ملبية وخاضعة لسلطة زوجها "السي أحمد"، لا يحق لها الاعتراض أو الشكوى، كما لا يحق لها مناقشته في الأمور العائلية، ويظهر ذلك من خلال قولها « ألا تريد أن تخبرنا بما يحدث»[3] هنا "السي أحمد" تجاهلها ورد مخاطبا لزوجة أخيه "حنيفة"، وتقع "الطاووس" كذلك في نفس خانة مع والدتها، وهي خانة الاضطهاد والخوف من الرجل، حيث نجدها لا تخرج خارج صحن الدار إلا بموافقة والده، حتى النبع الذي تجلب منه الماء مع الفتيات حرمت من الذهاب إليه إلا مع أمها، كما نجدها دائما خائفة من أبيها "السي أحمد" وأخيها حمو وابن عمها معروف، فهي مغلوبة على أمرها ضعيفة لا يحق لها التعلم، محروم عليها الحب وهذا ما جعلها دوما حزينة ومتخوفة.

كما قدم "**مرزاق بقطاش**" صورة أخرى لسلطة الرجل، وهي سلطة الأب على ابنه، وقد برزت في الرواية من خلال معارضة "السي أحمد" لابنه "حمو" الذي يعمل كسائق في البلدية ويظهر ذلك في جوابه قائلا «ماذا تقول؟ سائق عربة؟ بابور والدك لا يكفيك، وتتنازل كي تعمل سائق عربة لأسياده وينظف الأحصنة في حضيرة البلدية»[4] فسلطة الوالد هنا تضغط على الابن العمل في ما لا يحبه وهو العمل في بابور والده بدلا من العمل سائق في البلدية العمل الذي يريده الابن "حمو".

ج- سلطة الباشاغات والقياد:

هي سلطة موجودة في القرى والأرياف، حيث تقوم على تعيين قائد أو باشا، يكون مسؤول على منطقته.

هذا القانون جاءت به الدول الاستعمارية وقامت على تطبيقه في الدول المستعمرة لأغراض وغايات تساعدها في بسط سيطرتها ونفوذها.

---

[1] مرزاق بقطاش: البابور، ص13.

[2] المصدر نفسه: ص14.

[3] المصدر نفسه: ص78.

[4] الصدر نفسه: ص18.

والجزائر من الدول التي جرى عليها هذا القانون، حيث فرضته السلطات الفرنسية، ونجد رواية "البابور" قد عالجت هذا الأمر فكان موضوعها يتمحور حول هذا القانون والصراع من أجل الوصول للسلطة، مثلَ سلطة القائد أو الباشا في الرواية شخص "المركانتي" أو "السيد فوزي" صاحب متجر الحلي، تتميز سلطته هذه بالخداع والظلم واستغلال السلطة والسكان من أجل تحقيق أغراضه الشخصية.

مبادئ سلطة "المركانتي" كانت واضحة منذ البداية وذلك في خطابه لأبناء الدشرة بقوله «شكرا لكم يا أبناء دشرتي»[1] فهو هنا عنصري، قدم الشكر لأبناء دشرته فقط بالرغم من أنه مسؤول على كل المداشر الأخرى، فالمركاتني سعى إلى السلطة ليس رغبة في خدمة أهل القرية بل من أجل أن يرضخ له غريمه "السي أحمد" ويحقق مصالحه المتمثلة أولا في تسويق حليه نحو الجزائر العاصمة وهذا ما تجلى في جواب أخ "المركانتي" "عمر" بقوله «القانون قادر على أن يجبر السي أحمد على نقل بضائع والدك، بل أنه قادر على أن يجرده من مركبه في حالة الرفض»[2] فهذا المنصب لم يستغله "المركانتي" لفائدة السكان ولتحقيق الأهداف العامة، بل استغل منصبه من أجل خدمة نفسه ومصالحه، فنجد "عمر" يتطلع لمخالفة العادات والتقاليد ويسعى لفرض قانون المحاكم على المنطقة، فالقانون عنده «فوق الجميع... فوق العادات والتقاليد والأعراف التي ظللنا نعيش عليها... وهو فوق حكايات الثأر التي نتحدث عنها»[3] "**فمرزاق بقطاش**" هنا يعطي صورة المجتمع الجزائري المتنافر والمتضاد والمتحالف مع العدو من أجل القضاء على غريمه وابن بلده.

كما أن السلطة هنا منحت لشخص غير مؤهل وهذا دليل على أن فرنسا تريد تعميق فجوة بين السكان وتشتيت الشعب واشغالهم بهذه المشاكل الأهلية وقضايا الثأر حتى لا يلتفتوا لقضيتهم الأساسية وحقوقهم المنهوبة.

1– 2–الثأر:

قضية اجتماعية غالبا ما تكون في المداشر والقرى، وهي أن يقوم أولياء الدم بالانتقام وذلك يكون بقتل القاتل أو قتل أحد من أقربائه، وهذا ما تناولته رواية "**البابور**"، حيث قام "**مرزاق بقطاش**"

[1] المصدر السابق: ص118.
[2] المصدر نفسه: ص141.
[3] المصدر نفسه: ص141.

بتصوير أحداث وملابسات هذه القضية في مجتمع جزائري قبائلي لا يعترف إلا بقانون العادات والتقاليد.

يعود الثأر في الرواية إلى تلك الليلة المشؤومة التي توفي فيها والد "السي أحمد" بعد أن أصيب بقذفة من بندقية صيد أصابت صدره، ليتبين فيما بعد أن القاتل هو والد السيد فوزي (المركاتني)[1]، هذه الحادثة تسببت في عداوة دائمة بين عائلة "السي أحمد" وعائلة "السيد فوزي"، بل وتعدت الى عداوة بين الدشرتين أيضا.

ومن خلال الرواية نجد بأن الانتقام لم يحصل إلا بعد حادثة الحب التي تجسدت في دور "علي" ابن "المركانتي" و"الطاووس" ابنة "السي أحمد".

1 – 3– الفتنة:

الفتنة خلق ذميم وظاهرة اجتماعية يقوم بإشعالها أصحاب الأهواء لتحقيق غايات وأهداف، وتلمح هذه الظاهرة من خلال رواية "**البابور**" في مجموعة أشخاص هم: "المركانتي"، "علي"، "عمر" و"العريف"، هذه الشخصيات تتميز بالجبن والخسة والخداع والاشتغال بالآخرين.

وتتضح من خلال اتفاق وتضامن عائلة "المركانتي" و"العريف" باستغلال النفوذ الممنوحة لهم من أجل القضاء على عائلة "السي أحمد" وذلك من خلال «تحريض العريف على منع السي أحمد من حمل بندقيته والتجول بها كيفما شاء، وأكد عمر لشقيقه أن بداية الضربة الفاصلة ستكون من هذا الجانب بالذات»[2]

1 –4–الكراهية:

هي مشاعر مثقلة بعدم الحب والنفور والعداوة لشخص آخر أو أكثر أو حتى ظاهرة معينة.

تتجسد الكراهية في الرواية في دور "السي أحمد"، هذه الشخصية التي تحمل مشاعر البغض والكره والاشمئزاز للسيد "فوزي" وكل سكان دشرته، نلمح ذلك بقوله «لا أحب أن ترسل لي ذلك الشاب

[1] ينظر: المصدر السابق: ص13.
[2] المصدر نفسه: ص334.

الغر، أنا مثلما تعلم لا أحبه، ولا أحب الدشرة التي ينتمي إليها، بيننا حسابات قديمة، ونار الثأر لن تنطفئ أبدا»[1]، هذا الكره ناتج عن الماضي السلبي وقضية الثأر بين الدشرتين، وتتجسد أيضا في تصرفات وأقوال جل عائلة وسكان دشرة "السي أحمد".

ومن خلال الرواية نجد أن هذه الكراهية والحساسية موجودة بين العائلتين وهي وراثية ومستمرة من الأجداد، في جواب "المركانتي" لابنه "علي" يقول «لقد كان جدك على شيء من الغيرة والحسد حيال والد ذلك المجنون»[2]، فالكراهية مستمرة ومتوارثة من الأجداد إلى الآباء فالأبناء، وهذا ما جسده دور كل من "حمو" ابن "السي أحمد"، و"علي" ابن "المركانتي"، هذه الكراهية كانت حاجزا وعائقا أمام ابن "المركانتي" "علي" الذي أراد الزواج من ابنة "السي أحمد" "الطاووس"، ويبرز ذلك في حواره مع "حمو" ابن "السي احمد" «لقد أحببت يا حمو، أنا أؤكد لك أنه لا شيء بيننا، أنا لا أنوي لك إلا الخير. قاطعه حمو: وأبوك وعمك، هما ينويان الخير لوالدي؟... أنا أريد مصاهرتك يا حمو، صاح فيه حمو مندهشا: ماذا تقول؟ أو تراك نسيت الماضي؟ أو تراك تجاوزت عما ينوي والدك فعله بتحريض من عمك الملعون؟»[3]

1 –5–الود:

الود من الصفات الحميدة المبنية على المحبة والألفة، من خلال الرواية لاحظنا سيطرة الحقد والكراهية على الشخصيات، إلا أن المحبة والود كانا موجودان ولكن بطابع مستتر.

"**مرزاق بقطاش**" من خلال روايته هذه لم يصور لنا ذلك المشهد الذي يقوم على الأقوال والاعترافات بالحب والمحبة وهذا راجع لواقع المجتمع الجزائري وطبيعته، فالإنسان الجزائري يجد صعوبة في التغزل بوالدته أو زوجته أو أخته لأنه يرى في ذلك انقاص من قيمته كرجل، كذلك الخجل أيضا، ولهذا تجاوز "**مرزاق بقطاش**" التعابير الكلامية المفعمة بعبارات الحب، وصاغ مشهد آخر يرمز للمحبة العائلية وللود من خلال الأفعال والسلوكيات، وهذا ما لاحظناه في شخصية "السي أحمد" الأب والزوج القاسي

[1] المصدر السابق: ص11.
[2] المصدر نفسه: ص23.
[3] المصدر نفسه: ص395.

على عائلته بالكلام، فهو نموذج الرجل الجزائري الصلب الذي يقسو على عائلته ولكن تلك الفسوة نابعة من الحب والخوف على عائلته.

كذلك صور "**مرزاق بقطاش**" علاقة الحب بين الشاب والفتاة في المجتمع الجزائري، فهذه العلاقة بالنسبة للمجتمع والعادات والتقاليد هي علاقة محرمة ومخلة بالشرف، وهذا ما برز في علاقة "علي" و"الطاووس"، الذي أحبا بعضهما رغم العداوة والثأر الموجود بين العائلتين نتيجة هذا الحب وخيمة حيث أطلق عليه "حمو" «قذفة من بندقية والده نحوه، هي قذفة فيها الكثير من الرش الذي يستعمل في صيد الخنازير البرية، أصابه في أعلى ساقه اليمنى»[1] أما بالنسبة "للطاووس" فقد «سقطت في هوة تلتف فيها أشواك التوت وأغصان الشجيرات المحيطة بها»[2]

1 –6–الشرف:

وهو صفة قيمة في المجتمع، فالفرد يقاس بشرفه ومدى ثقة الناس به بناءا على أفعاله وتصرفاته، فالمجتمع الجزائري كما صورته رواية "البابور" هو مجتمع يمجد هذه القضية ويسعى دائما من أجل الحفاظ على شرفه، وتتجسد هذه الصفة في بطل الرواية "السي أحمد" وفي دور كل من "حمو" وابن عمه "معروف"، فهذه العائلة ترمز للعائلة الجزائرية الشريفة المحافضة على عاداتها وتقاليدها والتي ترى في الشرف مسألة حياة أو موت.

كما تجسد الشرف من خلال "الطاووس" التي عالجت دور الفتاة البريئة الشريفة التي ينتهك شرفها بغير إرادتها فهي لم توافق على ذلك الحب الذي أراده ابن "المركانتي" "علي" وأصر عليه، فكانت دائما في دوامة من الخوف والقلق على مصيرها، وبالفعل كانت النهاية حزينة ومؤلمة، فرغم المصيبة والمرض كان لسانها حالها دائما يردد «أنا لم أفعل شيئا ينال من شرفي ومن شرف أسرتي»[3]، فالذي ينتهك الشرف في المجتمع الجزائري عقابه هو الموت، والرجل الذي يقوم بقتل الذي انتهك شرفه هو

[1] المصدر السابق: 401-402.
[2] المصدر نفسه: ص402.
[3] المصدر نفسه: ص406.

بالنسبة للمجتمع الجزائري رجل فحل، في قول حنيفة وهي تخاطب "حمو" «يكفيك أنك، أنت ومعروف أثبتما فحولتكما وصرتما مثلا سيحتذى به فتيان هذه المنطقة»[1].

1 –7–الوفاء والاخلاص في العمل والتعامل:

الوفاء صفة اجتماعية خلقية تتمثل في التفاني من أجل القيام بشيء ما بصدق وإخلاص وإتقان، وهو حفظ للوعود والأمانات والاعتراف بالجميل، هذه الخصلة برزت في الرواية بشكل جلي وواضح قام من خلالها "**مرزاق بقطاش**" بالكشف عن طبائع وخصال المجتمع الجزائري، المبنية على الوفاء بالوعد وإتقان العمل والإخلاص في التعامل.

تصورت هذه الصفة في شخصية "السي أحمد" وفي أفراد عائلته، فهو «عسكري سابق حارب في بلاد القرم وله مواقف مشهودة في تلك الحرب»[2] "فالسي أحمد" رغم كرهه للفرنسيين إلا أنه كان محارب شجاع ومخلص في صفوف الجيش الفرنسي، فهو شخصية تختص بالوفاء والقناعة والإخلاص، ما جعله ينال الاحترام والتقدير من سكان قريته ومن الفرنسيين ،وذلك أيضا من خلال «احترامه للعهد الذي قطعه على نفسه ذات يوم من عام 1853 بألا يأخذ بثأر والده من والد المركانتي»[3] بالإضافة أيضا إلى ما لحظناه من حسن في التعامل مع الكولونيل والإخلاص في المهام التي قدمها له، وإخلاصه في التعامل مع "مارتنيز".

وأعطى "**مرزاق بقطاش**" من خلال الرواية نموذج عن التعامل الجزائري المجتهد والمتفاني في عمله، في دور كل من "منصور" و"حمو"؛ "فمنصور" يعمل مترجم في البلدية ورغم الأمور التي تحاك ضده من قبل "العريف" إلا أنه بقي خادما مخلصا في عمله.

وإذا نظرنا إلى الطرف الآخر الفرنسي نجد أن هذه الصفات تمثلت في "الكولونيل" الذي كان مخلصا في وعوده لطيف في تعامله مجتهد من أجل تحسين حالة القرية.

---

[1] المصدر السابق: ص415.

[2] المصدر نفسه: ص104.

[3] المصدر نفسه: ص92.

1 –8–التعصب:

هو من الظواهر الاجتماعية شديدة الخطورة، وهو اتجاه نفسي مصحوب بعدة انفعالات وسلوكيات، حيث يعتقد المتعصب أنه على حق دائما ويؤمن بصحة نظريته وبالتالي يميل إلى المحافظة على رأيه ويسعى لتسليطه على الآخرين.

ويبرز التعصب من خلال الرواية في عداوة السيد "فوزي" "للسي أحمد"، فقد كان السيد "فوزي" أو "المركانتي" «إنسان مشهود له بالمراوغة يعرف من أين تؤكل الكتف، ومتى يقضي مآربه»[1] ورأى أن منصب القيادة هو الطريقة المثلى للتخلص من غريمه "السي أحمد"، بالرغم من أنه يسهل مسؤولية هذا المنصب وغير مؤهل له، بينما عداوة "السي أحمد" هي عداوة شخصية منذ قتل والده من طرف والد السيد "فوزي"، "فالسي أحمد" حافظ على وعده بألا يأخذ بثأر والده، إلا أنه بقي متعصب ومشحون بالكره والعداوة لعائلة السيد "فوزي" ولكل دشرته.

خلاصة القول أنَ الروائي "مرزاق بقطاش" من خلال رواية "البابور" مثل الواقع الجزائري بمختلف أبعاده الاجتماعية، السياسية، الثقافية، الأخلاقية، العسكرية، وذلك من خلال وصف وتصوير الواقع بمختلف تفاصيله وتمظهراته التي برزت من خلال أدوار الشخصيات والفضاءات التي احتوتها والحياة اليومية، فجاءت الرواية تصوير صادق وواقعي لمختلف القيم والأبعاد الاجتماعية الجزائرية.

[1] المصدر السابق: ص19.

2-الواقعية الاجتماعية والتمثيل الروائي:

عانا المجتمع الجزائري كغيره من المجتمعات العربية التي تعرضت للاحتلال الغربي، فعاشت أهواله وسياسته القمعية، مما نتج عنه فقر، جهل، فساد، وانتهاك للحقوق، كل هذا كان سبب حتمي لظهور أعمال إبداعية واقعية تركز في اهتمامها على ما هو واقعي وحقيقي وموجود في الواقع المجتمعي.

وقد سار الأدباء الجزائريين على نفس النهج الذي سار عليه كتاب العرب والغرب الذين راحوا يدافعون عن قضايا مجتمعاتهم، متخذين من الواقعية الاجتماعية المنهل والمرجع الأساسي لمختلف كتاباتهم الروائية، حيث تعتبر هذه الأخيرة «عملية ابداعية تستند إلى الواقع وتستوعبه وتمثله، ثم تصبه في معمارية فنية تقوم على التماسك والانسجام والتآلف الجدلي»[1] أي جل الأعمال الفنية التي تسعى إلى رصد كافة الظروف المهمة على أرض الواقع وتجسد مختلف المشاهد الواقعية في شكل أعمال فنية ابداعية.

وتعتبر الرواية أكثر الأجناس التي تبنت هذا الاتجاه الواقعي، وأكثرها بروزا في الساحة الأدبية الجزائرية، وذلك لكون الرواية الجنس الذي صاحب مختلف التغيرات الاجتماعية، السياسية، الاقتصادية، الثقافية، الدينية... الخ، التي سادت في المجتمع الجزائري قبل الاستقلال وبعده.

يعد "**مرزاق بقطاش**" أحد هؤلاء الكتاب الواقعيين الذين اتخذوا من الرواية سبيلا لتصوير حياة البؤس، الشقاء، الظلم، والسيطرة الاجتماعية التي كان يعاني منها المجتمع الجزائري، فجاءت رواية "**البابور**" تمثيل سردي لمختلف الوقائع الاجتماعية والصراعات والتناقضات السائدة في البيئة الجزائرية نهاية القرن التاسع عشر، وتحديدا سنة 1898، فبالرغم من أن الكاتب لم يعش في ذلك المجتمع إلا أنه برع في تصويره متخذا من الواقع نقطة انطلاق له.

يعتبر قانون الباشاغات والقيادة الذي أصدرته السلطات الاستعمارية العامل في إنتاج هذه الرواية، فهي تطرح هذا القانون وأثره على الفرد والجماعة، وموقف سكان المدينة البحرية أمام القوانين العسكرية الفرنسية، كما تطرقت الرواية لسرد أحداث تاريخية واقعية متضاربة بين الماضي والحاضر، وما عاشه

[1] الطيب بودربالة، السعيد جاب الله: الواقعية في الأدب، مجلة العلوم الانسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ع07، فيفري 2005، ص02.

الشعب الجزائري بعد فشل الثورات الشعبية التي قادها كل من لالة فاطمة نسومر، بوبغلة، والحداد، وسيطرة الفرنسيين على المنطقة البحرية وعلى جل الأراضي الفلاحية، أما القرى فيسكنها الجزائريون الذين يعانون من الفقر والحاجة والجهل.

وقد عالجت الرواية عدة قضايا اجتماعية متمثلة في الفقر، الظلم، العادات والتقاليد، الثأر، الحب، السلطة، السيطرة العسكرية والصراع، هذا الواقع الاجتماعي انعكس في الرواية من خلال الشخصيات وعلاقتها فيما بينها، مع رسم ملامح البيئة والحياة اليومية.

فشخصيات الرواية جاءت فريدة من نوعها ممثلة لذلك الواقع بكل تفاصيله وجزئياته انطلاقا من الأسماء والملامح التي اختارها الكاتب لهذه الشخصيات، فمثلا اسم (الطاووس، السي أحمد، السيد فوزي، علي، عايدة، حنيفة، منصور، عمر، حمو، معروف) كلها أسماء قديمة تقليدية، تعود إلى تلك الفترة، كما أن اسم الشخصية يعطي لمحة عن دورها في الرواية، فمثلا "السي أحمد" هنا نجد توافق وانسجام بين الاسم وبين شخصية البطل ودوره في الرواية، حيث من خلال الاسم يتضح لنا بأن البطل شخصية شجاعة، قيادية، قوية، محترمة، متعصبة، كما يدل على مكانته الاجتماعية.

كما ينعكس الواقع في تحركات الشخصيات داخل النسيج الروائي وتفاعلها فيما بينها من خلال علاقات حب وود، وعلاقات كره وعداوة، حيث أعطى "**مرزاق بقطاش**" صورة عن عداوة أبناء القرية الواحدة، بدل أن تكون العداوة لأبناء المستعمر الفرنسي، هذه العداوة كانت بفعل قضية اجتماعية وهي قضية الثأر والأخذ بالانتقام لمقتل والد "السي أحمد" من طرف والد "المركانتي".

فالمجتمع الجزائري بدل من أن يكون متضامنا ومتماسكا يسعى لإخراج المستعمر من أرضه، كان مشتتا يسعى وراء قضايا اجتماعية وعادات وتقاليد، بل ويتحالف مع الغريم الفرنسي للقضاء على ابن بلده وقريته.

أما المحيط الذي مُثلت فيه الرواية فقد جمع الكاتب بين بيئتين، بيئة غربية يسكنها الأوروبيين خاصة منهم الفرنسيين وشملت المدينة البحرية، فقد عكس لنا "**مرزاق بقطاش**" من خلال هذا المحيط الثقافة الغربية وطريقة عيشهم وذلك من خلال عاداتهم المتمثلة في شرب المسكرات وهم يتقاذفون الكرات الضخمة، كذلك وجود أماكن لا توجد إلا في البلاد الغربية كالحانة، ومطعم "مارتنيز" الذي

يحتوي على أكلات أوروبية غربية، أما المظهر الثاني للبيئة هو المحيط الجزائري، الريفي، التقليدي، القبائلي، وقد شمل المداشر، تمثل هذا من خلال تصوير "**مرزاق بقطاش**" لعادات وتقاليد الجزائريين، والثقافات التي كانت تعرف بها منطقة القبائل، ومزالت تعرف بها ليومنا هذا ومحافظة عليها كالزوايا، الغناء في الأعراس الذي تمثل في مشهد عرس ابن حنيفة الذي صوره الكاتب بقوله «في فناء دارها وسط الدشرة، حمي البندير بين النساء، وتوالى التصفيق بينهن، عايدة على رأس هاتيك المتحمسات كلهن، الأغاني القديمة تنطلق من حنجرتها في أداء بديع، هي صاحبة صوت أخاذ لاترسله إلا تحت إلحاح نسوة الدشرة»[1] فهذا الجو البهيج أعطى لمحة عن كيفية فرح الجزائريين في أعراسهم، بالإضافة إلى اللباس ومختلف الأوشام التي تتزين بها النسوة، والأكلات التقليدية المشهورة مثل الثيكربابين والكسكسي.

تطرق "**مرزاق بقطاش**" إلى قضايا تلمس مجتمعه، فاهتم بطبقاته على اختلاف أصنافها، فهناك طبقات فقيرة مسحوقة، تعمل في الفلاحة والصيد أو كأجراء لدى الفرنسيين، وهذه الطبقة يمثلها السكان الجزائيين الذين يعيشون في المداشر والجبال، كما أعطى لمحة عن فئة الشباب الجزائريين، هذه الفئة التي تمثل مستقبل البلاد وجدت نفسها تعاني من الجهل والفقر، مما حتم عليهم ترك عائلاتهم وقريتهم والذهاب بعيدا للبحث عن قوت يومهم، وهذا ما صوره الكاتب في مشهد الحوار الذي دار بين البطل "السي أحمد" وبعض فتيان دشرته «كلا يا عمي أحمد هذه هيئة من يكدون في البحث عن أقوات عائلاتهم، إننا متوجهون إلى مدينة تيزي وزو عسانا نجد فيها ما يقينا الجوع ... وهل ضاقت الدشرة درعا بكم؟ يا تراكم لا تعلمون في تقليب أرض بعض الحقول... إنك تعلم ياعمي أحمد أن أرضنا فقيرة، الدشرة نفسها تتجمع حول نفسها في مكان واحد... ليس لنا مناص من ضمان أقوات عائلاتنا، اللهم إلا بالعمل في تيزي وزو أو في الجزائر العاصمة لدى الأوروبيين الذين احتلوا أرضنا ونهبوا أرزاقنا»[2] إلى جانب هذه الفئة التي تسعى من أجل كسب أجر زهيد تقتات منه، نجد فئة أخرى اتخذت من الجبال والغابات ملاذا لهم هروبا من قوانين السلطة العسكرية الاستعمارية، ومن قراراتها التعسفية.

[1] مرزاق بقطاش: البابور، ص26.

[2] المصدر نفسه: ص64.

أما الطبقة الاجتماعية الثانية فهي الطبقة الثرية والمسيطرة وهم رجال السلطة الفرنسية، تميزت هذه الفئة بثرائها، وجشعها، وحياة الرفاهية التي تعيشها، وذلك من خلال استنزاف ثروات الجزائريين والسيطرة على خيراتهم في المدينة البحرية.

كما شملت هذه الطبقة بعض سكان المداشر وعلى رأسهم السيد "فوزي"، فثروته «إذا ما قيست بأملاك بعض جيرانه من أهل المداشر المجاورة تفوق عشرات المرات تلك التي في حوزة البعض منهم»[1] هذا ما جعله يسعى من أجل الحفاظ على أملاكه وثرواته كذلك استخدامها لتحقيق بعض المصالح الشخصية والتقرب من الفرنسيين.

وبالتالي رواية "**البابور**" تعد أنموذجا للرواية الواقعية التي تعكس واقع المجتمع الجزائري ومعاناة شعبه في ظل السيطرة العسكرية الفرنسية، وسيطرة العادات والتقاليد، والجهل والفقر، وكذلك الصراع والتناقض بين أبناء الدشرة الواحدة.

"**فمرزاق بقطاش**" صور الانسان الهارب من السيطرة العسكرية الفرنسية، وكذلك الانسان الهارب من القانون والعادات والتقاليد، ومن قضية الثأر، فالبطل "السي أحمد" غادر بلدته البحرية بعد أن قُتل والده ولم يستطع الثأر، لوعد قطعه على أبناء بلدته، ما جعله ينظم إلى الجيش الفرنسي ويحارب في صفوفه، ثم عاش في فرنسا لمدة تفوق عشرين سنة، إلا أن هذه المدة لم تكن كفيلة لإطفاء نار الانتقام.

هذه القضية وقفت أيضا كعائق أمام زواج "طاووس" و"علي"، ومن خلال هذا يبرز "**مرزاق بقطاش**" مفارقة بين الجيلين؛ جيل "السي أحمد" و"السيد فوزي" الذي يصعب عليهم نسيان الماضي وقضية الثأر والعداوة، وجيل "الطاووس" و"علي" اللذان يريدان فتح صفحة جديدة، ليعيش الجيل الثاني على مشاكل الجيل الأول.

أما زمان ومكان سرد الأحداث فقد جاءا خادمين للتمثيل الروائي، كما زادا من نسبة الواقعية، فالمكان المدينة البحرية وتحديدا منطقة "تيزي وزو"، فلقد اختار "**مرزاق بقطاش**" هذا المكان بالعودة إلى التاريخ الجزائري الذي يوضح أن الاحتلال الفرنسي بدأ من هذه المدينة، فهي من أكثر المدن التي عرفت سيطرة استعمارية فرنسية خلال تلك الفترة من التاريخ الجزائري.

[1] المصدر السابق: ص19.

أما زمن السرد فجاء متسلسل بين الماضي والحاضر، الماضي يبرز في استرجاع أحداث تلك المواجهات التي جرت بين المستعمر الفرنسي والثورات الشعبية التي قادها كل من "لالة فاطمة نسومر"، "الشيخ الحداد"، "بوبغلة"، أين كانت السيطرة على هذه المنطقة البحرية سيطرة جزائرية، كذلك استرجاع حادثة معروف التي أفقدته الكلام.

بينما الزمن الحاضر وهو زمن أحداث الرواية وتحديدا سنة 1898، مثَل زمن السلطة العسكرية الفرنسية وزمن الصراعات والتناقضات السائدة في المجتمع، وزمن قانون الباشاوات والقياد.

أما اللغة التي كتب بها "**مرزاق بقطاش**" هذه الرواية فهي لغة سردية تتميز بالبساطة والدقة، كما تتميز بفصاحتها وخلوها من الغرابة والخيال والصعوبة والتعقيد، استطاع من خلالها "**بقطاش**" تشخيص الواقع وحالة المجتمع الجزائري في ظل الاستعمار الفرنسي، فهي لغة واقعية اجتماعية استخدمها الروائي أو الشخصية الروائية لوصف نفسها وغيرها من الشخصيات الأخرى، فيختار لكل شخصية ولكل مشهد وزمان ومكان ما يناسبه من ألفاظ، فتعددت هذه الأخيرة وتغيرت من شخصية إلى أخرى ومن فضاء إلى آخر، فبرزت ألفاظ خشنة دالة على قسوة الشخصية وصلابتها وهذا ما تجسد في شخصية البطل "السي أحمد"، فهو رجل ريفي متصلب، معاند، قاسي، قوي، وذلك بسبب مرارة وقسوة الظروف التي عاشها في الماضي.

كما استخدم الكاتب معجم للقيم جمع فيه ما هو أخلاقي وما هو لا أخلاقي، فهو وصف شخصية الإنسان الجزائري الوفي، الكريم، العامل، المجد، المخلص، الشريف، الصادق، وهذا ما جسده دور كل من "السي أحمد"، "منصور"، "حمو"، "معروف"، "السيد الكولونيل"، "حنيفة"، "عايدة"، فمن خلال هذه الشخصيات صور "**مرزاق بقطاش**" القيم الأخلاقية التي يتحلى بها الشعب الجزائري، وكذلك الطرف الاستعماري الذي اتخذ من العدل والملاينة وسيلة لفرض السيطرة وتحقيق السلام.

أما ما هو لا أخلاقي فقد تصور في شخصية أنانية، متكبرة، متعالية، ظالمة، متسلطة، طائشة، تسعى لاستخدام القوة والسلطة لتحقيق مصالحها الخفية، وهو ما جسده دور كل من "السيد فوزي"، "العريف"، "عمر"، وبهذا فقد اسند الكاتب لكل شخصية لغتها الوظيفية التي اكتسبها من واقعها ومن الظروف التي تعيشها.

كما برزت ألفاظ تناسب ثقافة وواقع المجتمع الجزائري وصف من خلالها عادات وتقاليد الجزائريين من خلال وصف الأعراس الجزائرية، اللباس التقليدي كالعمامة والبرنوس، والأكلات كالكسكسي و الثيكربابين، ووصف من خلالها تخلف المجتمع الجزائري ومعاناته من الفقر والجهل والبطالة والسيطرة الاستعمارية.

أما بالنسبة للفضاءات التي تمثلت فيها الرواية فقد اختار "**مرزاق بقطاش**" لكل فضاء ما يناسبه من الألفاظ، فمثلا الدشرة عبر عنها بألفاظ قاسية وذلك راجع للتخلف الذي يسودها والفقر وقساوة المعيشة وانعدام جل المرافق ومتطلبات الحياة، فهي مجرد جبال تحتوي على بيوت متفرقة وأشجار الزيتون، وبعض الأشجار المثمرة، الحيوانات الأليفة، فالسكان يأتون بقوتهم من خلال تربية المواشي والأبقار والعمل في الأراضي الفلاحية، فالدشرة بعيدة عن كل ما هو حضاري ومتقدم، في حين أنَ المدينة عبر عنها بألفاظ لينة رقيقة تعكس طابعها السياحي، وجوها المبتهج بالرغم من أنها تفتقر لبعض المرافق والمتطلبات، كذلك تعيش على هامش الحضارة والتقدم.

وبالتالي نجح "مرزاق بقطاش" في استخدام الخيال من أجل تمثيل أحداث اجتماعية واقعية في قالب فني، جمالي، ذلك من خلال انتقاء شخصيات خيالية متفاعلة مع ما هو موجود في الواقع، ومرتبطة بمختلف الفضاءات التي تحتوي أحداث الرواية، فكانت استجابة لما هو موجود في الواقع آنذاك.

3-الشخصية البطلة والمسألة الثقافية:

تعد الشخصية من المواضيع الأساسية التي ترتكز عليها الدراسات الأدبية، وتعد العنصر الفعال والمحرك الأساسي للأحداث في العمل الروائي، فهي «نتاج التفاعل الاجتماعي الذي تنغمس فيه الشخصية في العلاقات المتبادلة بين أفراده ولا تكتمل دراستها ومعرفة طبيعتها إلا بدراسة المجتمع والثقافة معا، لأنَ المجتمع هو الوعاء الذي يحوي الشخصية ويتم فيه التفاعل بين الشخصية والمجتمع، والثقافة هي التي تسهم في بناء الشخصية وزيادة وعيها بهذا المجتمع»[1] وبالتالي فالشخصية تُنتج وتتغير وتتنوع بحسب الدور الذي تلعبه داخل النسيج الروائي، وبحسب الثقافة والمجتمع الذي تمثله، والزمان والمكان الذي ترتبط به، فمن خلالها يكشف الروائي أو الكاتب عن واقع المجتمعات وثقافتها ومختلف الأيديولوجيات السائدة والصراعات القائمة.

وتعد الشخصية البطلة أو الرئيسية احدى العناصر الأساسية للشخصية وللعمل الروائي، فهي التي يتوقف عليها فهم التجربة والموضوع المطروح في الرواية، وقد أُسند هذا الدور في رواية "**البابور**" للبطل "السي أحمد"، الذي جعل منه "**مرزاق بقطاش**" رجل ريفي تقليدي جزائري، عسكري خاض العديد من المعارك «حيث كان محاربا في صفوف الجيش الفرنسي ما بين عامي 1853-1856، وألقى بعدها عصى الترحال بمدينة سان مالو التي أقام فيها ردحا طويلا من الزمن»[2] هذه الفترة التي قضاها بمدينة "سان مالو" حقق لذاته أهداف من خلال تعلمه قيادة البابور وأمور البحر، ثم عودته إلى دشرته في المدينة البحرية، أين تزوج وأسس عائلة مكونة من زوجته "عايدة" وابنته "الطاووس" وابنه "حمو"، وهنا تبرز وطنية "السي أحمد" الذي فضل اكمال حياته بين أهله في الدشرة البائسة الفقيرة الواقعة تحت السيطرة الاستعمارية، على العيش بين الأوروبيين في مدينة "سان مالو" شمالي فرنسا.

فشخصية "السي أحمد" جاءت مرتبطة بالماضي من خلال الأحداث المأساوية التي عاشها وهو لم يتجاوز الثامنة عشر، والتي كونت عالمه الاجتماعي ،الثقافي ،النفسي والفكري، وتعود هذه الأحداث إلى مقتل والده، ووفائه بالوعد الذي قطعه أمام أبناء دشرته بعدم الأخذ بالثأر، ثم الهروب والانضمام إلى

[1] شرحبيل ابراهيم، أحمد المحاسنة: بنية الشخصية في أعمال مؤنس الرزاز الروائية، دراسة في ضوء المناهج الحديثة، رسالة مقدمة إلى عمادة الدراسات العليا استكمالا لمتطلبات الحصول على شهادة الدكتوراه، في الأدب قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة مؤتة، 2007،ص69.

[2] مرزاق بقطاش: البابور، ص09.

صفوف الجيش الفرنسي، وهنا نلمح قيم المجتمع الجزائري المتمثلة في الوفاء والاخلاص والتضحية، هذه الأحداث الاجتماعية وضحت لنا تعلق "السي أحمد" وارتباطه بالعادات والتقاليد، وبالثقافة الجزائرية. فهو نموذج روائي تتحكم في مصيره خيوط الماضي واعتقاداته، حيث رغم المدة الطويلة على مقتل والده من طرف والد "السيد فوزي" إلاَ أنه لم ينس قضية الثأر مما أثر على حياته وحياة أسرته. فجاءت شخصية قاسية، قلقة، متصلبة، معاندة، اختار الانطواء والعزلة عن الناس، كما لم يشأ مقابلة "السيد فوزي" ابن قاتل والده «حيث يشيح بوجهه عنه كلما صادفه واقفا عند مدخل متجره، أو في أثناء مروره بالقرب من مقر البلدية، أو حتى في السوق»[1] لتحدث قطيعة بين العائلتين اللتين تنتسبان إلى قرتين منفصلتين.

"السي أحمد" «في الثالثة والستين من العمر، قامته مستقيمة... أهم ما يميز وجهه المتغض شارباه المعقوفتان إلى أعلى على الطريقة التركية... أما عن هيئته فإنه يزرر بدعيته ذات الألوان المزركشة ويشد إلى خاصرته سرواله الأزرق المصنوع من الكتان الخشن مستخدما في ذلك حزاما جلديا عريضا... ويزين رأسه بشاشية حمراء يحب أن تكون نصف مائله، ثم يتحرك بسرعة قط»[2] هذا الوصف الذي قدمه "**مرزاق بقطاش**" لشخصية "السي أحمد" جاء خادما ومجسدا لهيئة الرجل الريفي الجزائري والثقافة الجزائرية وذلك من خلال لباسه وتصرفاته التي تدل على أصوله وهويته الجزائرية، فبالرغم من المدة التي قضاها في الغربة بين الأوروبيين إلاَ أنه بقي محافظ على هويته وثقافته، أما علاقاته فنجده أقل مشاركة في العالم الاجتماعي، فهو يميل إلى التحفظ وقلة الاختلاط بالمجتمع، ويبرز ذلك من خلال رفضه لقيادة المنطقة رغم المؤهلات التي يمتلكها والتي تؤهله لهذا المنصب، كما نجد معاملته مع سكان المنطقة محدودة لا تتجاوز إلقاء التحية، أو بعض الأعمال التي تجمعه بهم، كنقل البضائع على متن بابوره، أو جلب بعض القشريات وأغلال البحر لصاحب المطعم "مارتينيز". وظيفته هذه جعلت منه قريبا من الواقع وملامس لمختلف الأحداث والتناقضات، كذلك ساعدت في نموه فكريا وثقافيا، لكونه غير منحصر في محيطه البسيط فهو شخصية منفتحة على الواقع ومدركة لجل الأمور والأحداث والخطط التي تحاك ضده سواءا من طرف عائلة "السيد فوزي"، أو من طرف السلطات الفرنسية، ما جعله منضبطا وقلقا وفي

[1] المصدر السابق: ص10.

[2] المصدر نفسه: ص09.

تأهب دائم، ويبرز ذلك في حمله للبندقية أنى حلَ وارتحل، وانتباهه لكل ما جرى حوله، واستعداده لمختلف الصراعات التي يمكن أن تبدأ.

كما أن التجارب التي عاشها "السي أحمد" في صفوف الجيش الفرنسي أثناء خوضه للمعارك في بلاد "القرم" جعلت منه شخصية صلبة بطولية، مثقفة عسكريا، كما زادت من وعيه ومستواه المعرفي من خلال احتكاكه بالثقافات الأخرى، فلقد ساهمت هذه التجارب في حصوله على شهادة البطولة والشجاعة من طرف القوات العسكرية الفرنسية، ومنحة من وزارة الدفاع، مما جعل "السي أحمد" ينظر إلى نفسه نظرة افتخار بقوته وشجاعته، كذلك ما جعله يتبوأ مكانة عالية ومحترمة بين سكان دشرته وبين المعمرين الفرنسيين في المدينة البحرية، أما أعداؤه فيشعرون بالخوف الدائم من غضبه وجنونه ما جعلهم يتجنبونه.

وقد أثرت البيئة الغربية في سلوكيات "السي أحمد" من خلال ادمانه على شرب القهوة التركية وتدخين السبسي، وكذلك يبرز تأثره بالمحيط الغربي ومعرفته للحضارة الأوروبية من خلال الشكل الذي بنى عليه منزله، والذي يختلف عن الهندسة المألوفة في بيوت الدشرة، فهو يشبه هيكلة البيوت الأوروبية، حيث عمل «على بناء مطبخ على أحدث طراز بعد أن ابتنى داره بمجرد عودته من الشمال الفرنسي وحرص على بسط البلاط على أرضيات الغرف جميعا، لم يكتف بذلك فوضع القرميد الأحمر على سطحها، وأقام فريزا عند المدخل، فبدت داره مثل أية فيلا من الفيلات التي يبنيها الأوروبيون في المدينة البحرية وفي الجزائر العاصمة»[1] وهذا يدل على انبهاره واعجابه بالثقافة الغربية وبهندستها المعمارية، كذلك يدل على حنكته ومعرفته لأمور البناء والهندسة.

كما يبرز ذكاؤه وحنكته العسكرية من خلال معرفته لنوايا الكولونيل وبأنه يريد إدراجه والاستفادة منه لصالح الإدارة العسكرية الفرنسية وهذا ما لمحناه في حواره مع "منصور" «ولكن ثق يا منصور بأنه لن يلعب على ذقني، أنا قلت له بالحرف الواحد... وأنا حر في تصرفاتي، لكنني قلت له على سبيل استرضائه: أنا رهن إشارتك في أي وقت تشاء يا حضرة الكولونيل»[2] "فالسي أحمد" من خلال الفترة التي عاشها وسط الأوروبيين وخاصة الفرنسيين، والمعارك التي خاضها إلى جانبهم في بلاد "القرم" أصبح

[1] المصدر السابق: ص308.

[2] المصدر نفسه:289.

يعرف خباثتهم، وخططهم الدنيئة التي تهدف إلى السلطة والسيطرة، كما تعلم منهم طرق التعامل والالتواء وأساليب المراوغة، ومعرفته هذه جعلته ينال رضى الكولونيل ووقوفه إلى جانبه دون أن يقدم أي تنازل.

وعلى الرغم من أنَ شخصية "السي أحمد" جاءت مرتبطة بالماضي ومحتكة ومتأثرة بمختلف الثقافات والحضارات الغربية، إلا أنه لم ينس ولم ينكر انتمائه وتمسكه بالثقافة والمجتمع الجزائري، وهذا ما جسده "**مرزاق بقطاش**" من خلال تصرفات البطل "السي أحمد" في تمسكه بالعادات والتقاليد الجزائرية، وبقضية الثأر، وسعيه للحفاظ على شرفه وحرمة أهله، كذلك من خلال نوبات الغضب وقسوته على عائلته وخاصة زوجته عايدة وابنتها "الطاووس"، "فالسي أحمد" رغم انفتاحه على العالم وتأثره بالبيئة الغربية المتفتحة التي تعطي للمرأة حريتها ومكانتها الاجتماعية إلاَ أنَ شخصية الرجل الريفي المنغلق حول قضية المرأة بقيت مرتبطة به، وبقيت نظرته إليها نظرة الخادمة الملبية لطلباته التي لا يحق لها المناقشة ولا المجادلة ولا حتى الشكوى، ما جعله يقع في صراع دائم مع زوجته "عايدة"، أما علاقته مع أقربائه منصور وحنيفة فكانت ودية وطيبة مبنية على التفاهم والتعاون. وبسبب شخصيته المنغلقة والمنعزلة وجد "السي أحمد" في البحر الصديق الذي يفهمه، والذي ينسى فيه همومه ومشاكله، كما وجد فيه قوت يومه ومكان للترويح عن نفسه وتهدئة أعصابه، ولذلك كانت علاقته بالبحر وبابوره علاقة وطيدة ولينة، فهو يشبهه في تقلباته وهيجانه.

وقد ارتبطت شخصية "السي أحمد" أيضا بالواقع وبالتاريخ الجزائري من خلال افتخاره بالحركة التحريرية للشعب، وبتلك الثورات التي قادها العظماء من أمثال "لالة فاطمة نسومر" و"بوبلغة" و"الشيخ الحداد".

ونلحظ من خلال الرواية أن شخصية البطل "السي أحمد" حملت نوع من التناقض بين الماضي والحاضر، الماضي الذي جسد فيه الرجل الجزائري المنخرط في صفوف العدو الفرنسي وهذا يدل على الخيانة للوطن، أما الحاضر فتصورت الشخصية في الرجل الريفي الجزائري المتمسك بالعادات والتقاليد وثقافته، وحتى لا يحصل تشتت في ذهن القارئ اذا كانت هذه الشخصية خائنة للوطن، أم أنها شخصية وفية وغيورة على الوطن، أعطى "**مرزاق بقطاش**" حجج واقعية واجتماعية تبرز براءة هذه الشخصية من

الخيانة ومدى تمسكها بالعادات والتقاليد، لذلك جاءت شخصية "السي أحمد" قريبة من الواقع ومجسدة لقيم المجتمع الجزائري وقضاياه وعاداته وتقاليده.

وبالتالي "**فمرزاق بقطاش** " من خلال شخصية البطل "السي أحمد" التي كانت مسيطرة على جل أحداث الرواية، عالج واقع وقيم الرجل الريفي الجزائري الذي جمع لنا بين واقع المجتمع الجزائري وبين نفسية وتصرفات "السي أحمد" التي تعكس ما يعانيه هذا المجتمع في ظل السيطرة الاستعمارية الفرنسية، وسيطرة العادات والتقاليد، والفقر والتخلف.

4-الشخصيات المساعدة والحضور الاجتماعي:

إنَّ المجتمع الجزائري كغيره من المجتمعات شهد وضعا ثقافيا مزريا جراء ما خلفه الاستعمار الفرنسي، فحصر ثقافته وتطوره، وطمس شخصية أفراده، عمل الاستعمار على تجهيلهم وتخلفهم، محاولا القضاء على اللغة العربية وعلى الثقافة والهوية الجزائرية، ونشر الثقافة الفرنسية.

هذا ما جسده "**مرزاق بقطاش**" من خلال روايته "**البابور**"، حيث عاد بالزمن إلى سنة 1898 وعكس لنا الواقع الاجتماعي والثقافي للمجتمع الجزائري في ظل السيطرة الاستعمارية الفرنسية، مستندا في ذلك على عدة شخصيات قربت ووضحت لنا تلك الحياة البائسة والفقيرة التي تعاني الجهل والتخلف، والمرهقة من السيطرة الفرنسية، ونلمس هذا الواقع من خلال تقديم الشخصيات التالية وعلاقتها فيما بينها ، وبين المجتمع الذي نشأت فيه.

4-1-السيد فوزي:

كما أطلق عليه الكاتب اسم "المركانتي"، وهو والد "علي" وصاحب متجر الحلي الفضية التقليدية، تمثل الشخصية التاجر الغني البرجوازي الجزائري، أغنى رجل في القرية، لذلك نجده ينطلق دائما في رأيته من موقعه الاجتماعي ويحدد علاقته بالمجتمع على أساس مصالحه، فهو شخصية ضعيفة، انتهازية تتميز بالخداع والطمع والجبن، وهو محدود ثقافيا وفكريا حيث معرفته لا تتعدى فهمه في «قطع الفضة التي يعمل على تذويبها، وقطع المرجان التي يلصقها على العقود والأقراط والخلاخيل ويتفنن في قولبة حلي أخرى يبتدعها ابتداعا كل ذلك بصبر وأناه»[1] فحدود معرفته نابع من محيطه، فهو لم يخرج من حيز قريته ولم ينفتح على العالم الآخر والثقافات الأخرى، وبالتالي جاءت شخصيته متأثرة بالجهل والتخلف والخرافات السائدة في المدينة البحرية وخاصة في دشرته.

"فالسيد فوزي" «رجل ريفي... مازال يلبس لباس أجداده... برنوس يلقيه على كتفيه وعمامة يلفها لفا في مواجهة المطر وأشعة الشمس والريح في نفس الوقت»[2] فمن خلال هيئته هذه تتجسد لنا

[1] مرزاق بقطاش:البابور،ص18.
[2] المصدر نفسه: ص22.

صورة الرجل الريفي الغني، والجزائري المتمسك بأصوله وهويته، كما نلاحظ تأثر "السيد فوزي" بعاداته وتقاليده ومحافظته عليها، ويبرز ذلك من خلال حرفته التي ورثها من أجداده.

كما نجد شخصية "السيد فوزي" جاءت مرتبطة بمصالحه ومطامعه، ومتأثرة بتلك القضية الاجتماعية المتمثلة في الثأر والتي شكلت عداوته مع غريمه "السي أحمد" وشكلت ووقفت عائق أمام تسويق بضاعته،هذه القضية جعلته يتفادى مقابلة "السي أحمد" كما ترك فيه الإحساس بالخوف من جنون وغضب هذا الأخير.

وما زاد من ضعف شخصيته وانحصاره هي تلك الفوارق الموجودة بينه وبين غريمه "السي أحمد"، فالسي أحمد «حارب في بلاد القرم وعاش أكثر من عشرين عاما في الشمال الفرنسي، وتمكن من تقنيات الصيد وقيادة الأشرعة، بل وزار الولايات المتحدة الأمريكية، وأكثر من ذلك فأنَ السي أحمد يتكلم اللغة الفرنسية بطلاقة كاملة ويعرف كيف يتعامل مع الأوروبيين»[1] أما "السيد فوزي" فلم يخرج من المدينة البحرية، كما أنه لا يجيد اللغة الفرنسية التي شكلت لع عائقا كبيرا في تعامله مع الأوروبيين، وأمام معاملته التجارية، ما جعله يعيش مجموعة من التناقضات والصراعات الداخلية والتي بدت في شخصيته المقيدة الخائفة، لذلك زعم أنَ منصب القيادة سيضمن له حريتة واستقلاليته، وأنَ قراراته هي التي ستجري على سكان المدينة البحرية، وتجعل غريمه "السي أحمد" يرضخ له ولطلباته المتمثلة في تسويق بضاعته على متن بابوره. فبالرغم من مستواه المعرفي المحدود وانعدام خبرته في الأمور السياسية والقانونية وكذلك عدم توفره على المؤهلات التي ترشحه لهذا المنصب، لعب ثراءه دورا في فوزه بهذا المنصب، ما جعله يجد صعوبة في التعامل مع هذا المنصب ومسؤولياته، فاستعانته بأخيه "عمر"، دليل على قلة وعيه وخوفه وإحساسه الدائم بالخوف والنقص اتجاه هذه المهمة، كذلك ممارسته لأسلوب المرونة والمراوغة يدل على الضعف والانهزامية، والافتقاد إلى التقدير والاحترام من طرف سكان الدشرة والسكان الأوروبيين.

[1] المصدر السابق: ص22.

4-2-السيد الكولونيل (رئيس البلدية):

عسكري فرنسي ومسؤول سياسي والإداري عن شؤون المدينة البحرية، خاض العديد من المعارك في صفوف الجيش الفرنسي، فهو يمثل الثقافة والثورة الفرنسية وصورة الآخر المختلف.

شخصية الكولونيل جاءت قوية، هادئة، دلالة على العسكري الجاد المنضبط والمسيطر على جل الأمور والأحداث، كذلك تدل شخصيته على الخبرة ووعيه بحجم المسؤولية التي على عاتقه. تبرز حنكته وذكاؤه من خلال معاملته التي اتخذت طرق اللين والملاينة، وهذا راجع لتجاربه في مصلحة المعاملات النفسية في وزارة الدفاع الفرنسية، ما جعله يتخلى عن القوة، ويرتدي قناع اللطف واللين لفرض السيطرة الفرنسية على سكان المنطقة.

ظاهره تمثَل في صورة المسؤول الاداري المثقف والمتحضر، الهادئ، المتفهم، الذي يسعى إلى الإخلاص في عمله وتحسين ظروف المنطقة البحرية وتحقيق الأمن ونشر العلم والثقافة بين السكان، لكن باطنه تمثل في شخصية الفرنسي المحتل الذي يهدف إلى فرض سيطرته وتضليل السكان لنشر الثقافة الفرنسية والقضاء على المعالم العربية وهوية المجتمع الجزائري.

وبما أنه عسكري فمظهره يتصور في ارتدائه «بزته العسكرية التي التمعت في أعلاها بضع نجوم وخيوط مذهبة»[1] دلالة على مكانته ورتبته العسكرية، كذلك على تجاربه المكللة بالنجاح والتفوق في ميدانه.

جمعته علاقات جيدة مع الموظفين في البلدية، ومع "السي أحمد" الذي كان معجبا به وبشخصيته البطولية القوية، أما علاقته مع ابن بلده العريف فكانت قائمة على التضاد والنفور بحكم اختلاف وجهات النظر، واختلاف طرقهما في بسط السيطرة الفرنسية، وهو مايبرز الصراع الموجود بين الآخر.

[1] المصدر السابق: ص45.

4-3-العريف:

شاب فرنسي وهو المسؤول على شؤون الثكنة العسكرية «في الثامنة والعشرين من العمر، درس في مدرسة عسكرية بفرنسا، وتطوع من أجل الالتحاق بالجزائر طمعا منه في أن يشارك في المعارك ضد أهل البلد من أجل نيل رتبة عسكرية عليا»[1] فهو شخصية استغلالية، يتميز بالطمع والغرور، رغم علمه وتحضره إلا أنه شخصية جاهلة، يميل إلى استخدام القوة والعنف لتحقيق مصالحه الشخصية، وبسط سيطرته على سكان المنطقة.

وهو يرمز للدولة الفرنسية المستعمرة، وأطماعها في استلاب أراضي وحقوق الجزائريين، علاقاته أغلبها كانت سيئة مع الموظفين في البلدية، حيث كان على خصام دائم معهم وخاصة منصور، الذي سعى دائما إلى التقليل من شأنه وطرده من عمله، وعلاقته مع الكولونيل تمثلت في التملق والطاعة، بينما علاقته مع "السي أحمد" وابنه "حمو" فكانت علاقة عداوة وحقد كون "حمو" سلب منه حبيبته ابنة الكولونيل ايفيلين، فيما توجت علاقته مع عائلة "المركانتي" بالود والمصلحة والتضامن من أجل القضاء على عائلة "السي أحمد".

4-4-مارتنيز:

أحد المعمرين الفرنسيين في المدينة البحرية، هو شاب من أصول إسبانية، صاحب المطعم والحانة في المنطقة البحرية، كذلك عضو في المجلس البلدي، وهو شخصية مرحة، ذكية، متحضرة، ذو حس تجاري، له علاقات جيدة مع السياح الأجانب الذين يأتون إلى مطعمه، كذلك مع سكان المنطقة البحرية، كما تجمعه علاقة عمل مع "السي أحمد" و"منصور"، كما له علاقة كره لكل من "العريف" و"المركانتي".

[1] المصدر السابق: ص46.

4-5-منصور:

ابن خال "السيد أحمد" «كان عسكريا في خليج الطونكين عند حدود الصين، ورجع إلى دشرته بعد غياب دام بضع سنوات»[1] فهو عسكري سابق في صفوف الجيش الفرنسي، وهو عامل في البلدية «يقوم بدور الحارس والقيم على مختلف الشؤون التي لها علاقة بالتسيير المادي»[2] كما يقوم بدور المترجم وذلك لتمكنه من اللغة الفرنسية، فهو بمثابة الوسيط بين المسؤولين الفرنسيين والسكان الجزائريين.

منصور ذو شخصية عسكرية مثقفة وواعية، هادئة، حكيمة، هو رمز للعامل الجاد، المخلص في عمله، له علاقة ود واحترام لعائلة "السي أحمد" باعتباره جزء من العائلة، فهو يمد لهم يد العون وقت الحاجة، كما يقوم بحماية حمو وتقديم النصائح له، كما يدافع عن "السي أحمد"، وأيضا جمعته علاقة حسنة مع "الكولونيل" و"مارتينيز". غير أن علاقته مع "المركانتي" و"العريف" فهي علاقة متصورة بالعداوة والكراهية والخصام الدائم.

4-6-عايدة:

هي زوجة "السي أحمد"، وأم لكل من "الطاووس" و"حمو"، تجسد دور المرأة التقليدية الجزائرية، فهي الزوجة المطيعة، الخادمة لزوجها، والأم الرؤوم المحبة لأبنائها. تمثل "عايدة" المرأة الريفية غير المثقفة، الأمية، التي لا تفقه إلا في الأمور المنزلية والتي تعيش تحت سيطرة ورحمة زوجها، كما تعتبر نموذج للمرأة الريفية المحافظة على العادات والتقاليد من خلال الأغاني التقليدية التي تطرب بها نساء الدشرة، وكذلك تشفعها بضريح الولي الصالح، تجمعها علاقة طيبة بحنيفة وعلاقة ود ومحبة وخوف مع ابنتها "الطاووس".

4-7-الطاووس:

ابنة "عايدة" و"السي أحمد"، فتاة في السابعة عشر من العمر «لا تعرف من الحياة إلا ما تعلمته في الدار وبين فتيات الدشرة، لم يكن من حظها أن تزور مدينة "تيزي وزو" رفقة والدتها... كما أنها لم تنزل يوما إلى المدينة البحرية كي تتأمل ما تزحم به طرقاتها، وما يضمه مخزون والدها من أدوات، لا ولا

[1] المصدر السابق:ص33.

[2] المصدر نفسه: ص39.

تسنى لها أن تلقي نظرة سريعة على المرفأ وعلى بابور والدها، "الطاووس" تعرف الدار وأطرافها والدشرة ومساكنها وفتياتها، وكذلك قبة الولي الصالح»[1] "فالطاووس" شخصية حزينة، خائفة، ضعيفة، بريئة، مظلومة، غير مثقفة فهي رمز للفتاة الريفية التي سلبت منها حريتها، المسجونة بين أطراف دشرتها التي منعت من التعلم وحرم عليها الحب. كذلك هي نموذج للفتاة التقليدية الفحلة الماهرة في أشغال البيت، التي تعيش تحت سيطرة أبيها وأخيها، وتحت سيطرة المجتمع والعادات والتقاليد التي تسير بمبدأ الفتاة لا خروج لها إلا من بيت أبيها إلى بيت زوجها، جمعتها علاقة حب مع علي ابن "المركانتي".

4-8-حنيفة:

ابنة عم "السي أحمد"، نموذج للمرأة التقليدية الجزائرية، فهي الأرملة والأم الحنون«توفي عنها زوجها في حادث بعمل القرميد والآجر الذي عمل فيه بضع سنوات بمدينة تيزي وزو»[2] حنيفة تحض بمكانة مميزة لدى السي أحمد وعائلته، فهي صديقة عايدة التي تتبادل معها أسرارها وتقاسمها أفراحها وأحزانها. هي شخصية صادقة، وفية، حنونة، نموذج للمرأة الريفية القوية، تكسب قوت يومها من خلال اعتنائها بحقل الزيتون.

4-9-علي:

ابن "المركانتي"، شاب غني، مدلل، يعيش تحت مضلة والده، تعلم مبادئ القراءة والكتابة باللغة الفرنسية بمدينة تيزي وزو، هو شخصية هادئة، مدللة، غنية، عاشقة، مهمومة، غير مثقفة، وغير واعية بأمور الحياة، فهو نموذج للشاب الريفي وللعاشق الولهان الذي همه الوحيد كيف يحصل على محبوبته، علي شاب لا يعمل شيء من غير التسكع مع أصحابه والذهاب إلى النبع لملاقاة حبيبته "الطاووس".

4-10-حمو:

ابن "السي أحمد"، شاب طائش، في التاسعة عشر من عمره رفض العمل إلى جانب والده في البابور، وذهب للعمل كسائق عربة في البلدية «درس بالثانوية في مدينة تيزي وزو، ولم يتمكن من

[1] المصدر السابق: ص55-56.
[2] المصدر نفسه: ص25.

المشاركة في امتحانات البكالوريا»[1] يحسن التكلم باللغة الفرنسية، ما جعله في تفاهم مع "ايفلين" ابنة "الكولونيل".

هو شخصية طائشة، مجنونة، متعصبة، قلقة، فحلة، واعية، وهو شاب مسؤول مخلص في عمله، يجسد دور الرجل الريفي الفحل، الشريف، جمعته علاقة طيبة مع ابنة "الكولونيل"، وعلاقة ود واحترام لمنصور، بينما ربطته علاقة عداوة لكل من "العريف" و"علي" ابن "المركانتي".

4-11-إيفلين:

ابنة "الكولونيل"، فتاة باريسية وعازفة بيانو ماهرة لا تتجاوز ثمانية عشر من العمر، تعيش في محيط من الترف، فهي شخصية مرحة، مدللة، واعية، مثقفة، متحضرة، وحسناء.

تجسد نموذج الفتاة الفرنسية، كما تجسد الثقافة الفرنسية من معزوفاتها والقطع الموسيقية التي تتغنى بها، "ايفلين" «قامة هيفاء، وفستان ذو لون أزرق من أحدث الفساتين، وقبعة على الرأس، أما قدماها فكانتا داخل حذاء من الكتان الخشن، لعله أن يكون آخر تقليعة بين فتيان باريس... حقيبة جلدية صغيرة تضم حوائج الزينة دون شك، بينما كانت قنينة من العطر الباريسي ملفوفة داخل منديل طرز اسمها في الجانب منه»[2] فإفلين نموذج المرأة البرجوازية الصغيرة، والفتاة الباريسية المتحضرة، المثقفة، الجميلة، المقبلة على الحياة، تربطها علاقة ود ومحبة مع أبيها بالرغم من أنها لا تحب مهنته كعسكري، كذلك جمعتها علاقة تفاهم وحسن التعامل مع "حمو".

4-12-معروف:

ابن شقيق "السي أحمد"، شاب بسيط يتيم، يعيش مع عائلة عمه "السي أحمد" «أبكم منذ ما يقارب العامين، ولذلك فهو يصدر من أعماق حلقه أصواتا متقطعة، حادة، ويأتي حركات متشنجة بيديه، قد يؤدي المعنى مرة وقد تخطئه مرات ومرات»[3] يعمل "معروف" إلى جانب عمه في الصيد على متن البابور يعتبره عمه "السي أحمد" اليد اليمنى فهو دائما إلى جانبه، هو شخصية معاندة، مجنونة، غير

[1] المصدر السابق: ص211.
[2] المصدر نفسه: ص209.
[3] المصدر نفسه: ص08.

مثقفة، مستهترة، شجاعة، قوية، نموذج للرجل الريفي المتصلب الذي لا يخاف شيء، يتميز "معروف" بخنجره الذي يحمله دائما معه، كثيرا ما كان عمه يباهي به.

تربطه علاقة ود ومحبة واحترام مع عمه وعائلته، بينما يكن العداوة والكره لعائلة "المركانتي"، بل ولكل دشرة هذا الأخير، وذلك لأنهم السبب في بكمه نتيجة الضرب المبرح الذي تلقاه من بعض الفتيان من دشرة "المركانتي" بعدما وجدوه يغازل فتاة من دشرتهم.

4-13-عمر:

هو شقيق "المركانتي"، رجل قانون «متعلم يعرف القانون وأسراره، ويحسن مداهمة سادته من الفرنسيين الذي يعمل معهم ولصالحهم في القضاء بالجزائر العاصمة»[1] يجسد دور البرجوازي الجزائري، والرجل المتعلم المثقف، الواعي بالقانون، يعيش حياة الترف والرفاهية في الجزائر العاصمة إلى جانب زوجته وابنته اللتان ألفتا العيش على الطريقة الفرنسية.

هو شخصية تتميز بالتكبر، الكذب، الأنانية، الخيانة، الفتنة، المصلحة، الرشوة، وهو رمز لرجل القانون الغير عادل، الذي يضع قناع الثقافة والتحضر، ورمز للرجل الريفي الذي تخلى عن أصله وعاداته وتقاليده ويحاول تقليد الأوروبيين في عيشهم، عمر على «رأسه طربوش جريا على عادة أولئك الذين يعملون في الأمور الشرعية والقانونية من الجزائريين، أما وجهه فيتوسطه شاربان غير مكتملين تحت أنه يزم شفتيه زما... هي عادة التقطها التقاطا من القاضي الذي يكفله بإعداد الملفات وترتيبها»[2] "فعمر" يجسد دور الرجل الجزائري الحركي المبهر بثقافة أسياده الفرنسيين والذي يسعى ليكون مثلهم حتى وإن كان ذلك على حساب كرامته، فهو دائما يتباهى بمظهره وعمله أمام سكان دشرته، لكن جوهره عكس مظهره، وهذا ما يدركه سكان قريته، وما جعل منه سخرية أمامهم. سعى دائما إلى الثورة على العادات والتقاليد وإلغاء قوانينها والعيش فقط تحت قانون أسياده الفرنسيين.

[1] المصدر السابق: ص132.

[2] المصدر نفسه: ص133.

هذه الشخصيات جاءت منسجمة مع بعضها، متفاعلة مع أحداث الرواية مما خلق تناسق في الأحداث، كما ساعدت في التعريف والكشف عن خصوصية الشخصية البطلة من جوانب داخلية وخارجية.

5-شعرية التفاعل بين الفضاء الواقعي والاجتماعي والتخيلي:

إنَ العلاقة بين الواقعي والتخيلي هي علاقة حتمية، وتؤكد هذا الدكتورة "آمنة بلعلى" بقولها «المتخيل بقدر ما يبدو في علاقة تعارض مع الواقع والتاريخ، بقدر ما ينهل منهما عملياته، وكل عملية من عملياته هي في نهاية الأمر تعبير عن رؤية خاصة للتاريخ والواقع»[1] فالمتخيل هو تصوير للواقع حسب رؤية الأديب، فهو يتخيل انطلاقا من الواقع، فهذا الأخير معطى حقيقي بينما المتخيل فهو عبارة عن فكرة في ذهن الكاتب يقوم بإنتاجها وبلورتها وفقا للمعلومات الموجودة في الواقع الاجتماعي.

وباعتبار الرواية نص سردي لم يتخل عن الواقع الاجتماعي فهي تقوم على «مرجعية جمالية بالدرجة الأولى ولكنها لا تنفي الواقع وإنما تعطيه مفهوما متخيلا لا ماديا مباشرا»[2] وبالتالي فالكاتب أو الروائي عندما يقوم بإنتاج نص ما فإنه يخضع لما هو موجود في الواقع ويقوم ببلورته وإعادة إنتاجه في قالب فني جمالي ممزوج بشيء من الخيال.

وبهذا قد عمد "**مرزاق بقطاش**" في روايته "**البابور**" إلى المزج بين ما هو واقعي حقيقي وما هو تخيلي افتراضي، وذلك من أجل جذب القارئ ولفت انتباهه، ومحاولة تصوير عالم خاص يجمع بين الواقعي الاجتماعي والتخيلي، ولأنَ روايته هذه جاءت واقعية اجتماعية حاملة لعدة أبعاد وقضايا اجتماعية، سياسية، تاريخية، ثقافية، فهي تنقل بعض من الواقع وتحاكيه، ولهذا جاءت أحداثها واقعية ممزوجة بشيء من الخيال.

فمن خلال الرواية نجد الروائي "**مرزاق بقطاش**" عالج قضيتان مهمتان:

القضية الأولى: تمثلت في قانون الباشاغات والقياد الذي أصدرته السلطات الفرنسية سنة 1898، حيث تعتبر هذه القضية، قضية تاريخية واقعية وموضوعية، استقاها الكاتب من صفحات التاريخ، تطرق من خلالها إلى دوافع هذا القانون ومخلفاته وتأثيره على الفرد والمجتمع الجزائري.

[1] آمنة بلعلى: المتخيل في الرواية الجزائرية من المتماثل إلى المختلف،ص55.

[2] علال سنقوقة: المتخيل والسلطة في علاقة الرواية الجزائرية بالسلطة السياسية، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2000،ص34.

أما القضية الثانية: فهي قضية اجتماعية تعود إلى الماضي وإلى مقتل والد البطل "السي أحمد" من طرف والد "المركانتي"، هذه الحادثة التي تسببت في نشوء الثأر والانتقام بين العائلتين، تطرق من خلالها الكاتب إلى مخلفات هذه القضية وإلى الواقع الجزائري خلال تلك الفترة من التاريخ، وكذلك إلى ثقافة وعادات وتقاليد الجزائريين، كما تطرق أيضا إلى تلك الانشقاقات والنزاعات التي مست المجتمع الجزائري في ظل السيطرة الاستعمارية الفرنسية.

رسم "**مرزاق بقطاش**" المتخيل من خلال الانتقال من الماضي إلى الحاضر، ومن خلال وصف التشكيلات الاجتماعية والثقافات والعادات والتقاليد، حيث تبرز جمالية التفاعل بين الواقعي والتخيَلي من خلال وصف تلك الأحداث الواقعية التي تدور في مكان متخيل وتجسدها شخصيات روائية متخيلة وهذا ما سنوضحه في العناصر التالية:

5-1-المكان:

للمكان دور أساسي ورئيسي في الرواية من الناحية الفنية لأنه يساهم في توضيح الرؤى ويساعد على تجسيدها في الواقع كما أنه يعطي رؤية شاملة على محتوى الرواية ويذهب "حميد لحميداني" الى أن«تشخيص المكان في الرواية هو الذي يجعل من أحداثها بالنسبة للقارئ شيئا محتمل الوقوع، بمعنى يوهم بواقعيتها»[1] وبالتالي فتسمية المكان أو الإشارة إليه في الرواية هو الذي يعطي للقارئ مصداقية وواقعية الحدث أو الموضوع المتناول، فهذا المكان دائما ما يحمل في النسيج الروائي طابع التخيَل.

من خلال رواية "**البابور**" يتضح أنَ "**مرزاق بقطاش**" وضف وقائع مست حقبة زمنية وهي سنة1898 من تاريخ الجزائر مما فرض على الروائي ذكر أماكن متخيلة من أجل اكتساب الرواية طابع ابداعي، فني، جمالي، وأهم شيء طابع واقعي، فمن خلال قراءة الرواية اتضحت الأمكنة المتخيلة بوقائعها من خلال الوصف ومن خلال دلالاتها الإيحائية، وهي كالآتي:

[1] حميد لحميداني: بنية النص السردي من منظور النقد البنيوي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1995، 65.

أ- المدينة:

تعتبر المدينة من الأماكن المفتوحة، وتمثلت في الرواية في صورت مدينة بحرية سياحية، تحتوي على تجمعات سكانية: بلدية، ساحة، ثكنة عسكرية، مرفأ، بحر، متجر، مخزن، مطعم، حانة، مدرسة، تحتوي على «مستثمرات فلاحية تضم ما يتجاوز أربعمائة عائلة من أصول أوروبية، أي فرنسية، اسبانية ومالطية»[1] وبالتالي أغلب القاطنين بها هم أوروبيون معمرون ومستثمرون، كذلك نجد أغلبهم أغنياء يعيشون حياة كريمة، لكنهم لا يحسون بالأمن والأمان وذلك لكون المدينة منعزلة عن المدن الأخرى ومنغلقة على نفسها، طرقاتها مليئة بالصعاليك وقطاع الطرق ما جعل أغلب السكان يقومون بالسفر وتسويق البضائع عن طريق البحر.

تعد المدينة مكان لتلقي الأخبار والاطلاع على كل جديد يخص البلدية وكل ما يجري في المدينة البحرية، فهي تشكل صدى الحياة، وتعكس الأفكار المنتشرة، فمظهر البلدية، الثكنة، الساحة، المطعم، كلها تجسد الحياة الغربية، فمثلا فضاء الحانة والمطعم يحتوي على مشروبات مسكرة كالخمور، آلات موسيقية غربية، اختلاط، فهذا الفضاء يجسد جو اجتماعي غربي ويرمز كذلك للحضارة الغربية، كما أنها تعد الفضاء الذي تسير فيه مختلف اللقاءات بين الشخصيات.

وبالتالي فالكاتب من خلال هذا الفضاء المتخيل أعطى لمحة عن الواقع الاجتماعي الذي يشير إلى سيطرة الاستعمار الفرنسي ونهب حقوق وثروات الجزائريين، فبساطة المدينة واحتوائها على أراضي زراعية غنية وثروات طبيعية، كذلك اشتمالها على مناطق سياحية وأماكن للرفاهية جعل المستعمرين يطمعون فيها ويسيطرون على جل أماكنها، فهي جاءت كرمز للسيطرة والنفوذ الفرنسي.

ب- الدشرة:

الدشرة عبارة عن ريف وجبال، تقع الدشرة حسب الرواية في أعلى المدينة البحرية، تعيش على هامش التطور العمراني والحضاري، تفتقد إلى جل المرافق ومتطلبات العيش، تحتوي على بيوت قلة منفصلة عن بعضها، وحقول زيتون، ومنبع مائي، مسجد وضريح الولي الصالح.

[1] مرزاق بقطاش: البابور، ص40.

معظم سكان الدشرة هم جزائريون حرموا من العيش الكريم في المدينة، فلجؤوا إلى الجبال، كما أن معظمهم من الطبقة العمرانية الكادحة، الذين يسعون وراء لقمة العيش.

فمن خلال الرواية نجد أنَ الدشرة تجسد التشكيل الاجتماعي الجزائري، من خلال الثقافة الجزائرية، العادات والتقاليد المشتركة بين السكان، المتمثلة في اللباس والأكلات التقليدية (الكسكسي، ثيكرابين ...)، كذلك الأغاني التقليدية التي تتغنى بها النسوة في الأعراس والمناسبات الدينية، كما تبرز الحياة الجزائرية من خلال نظام اللغة الواحدة وهي اللغة العربية.

وعزلة الدشرة جعلها تتأثر بالبيئة المحيطة بها من الجبال والهضاب، حتى الأصوات الموجودة بها هي «ثغاء بعض الحملان التي تأخرت في طريق عودتها إلى حضائرها بعد أن ارتعت الحشائش التي جففتها الشمس وقضمت بعض أغصان الزيتون التي اقتطعها الرعاة»[1] بالإضافة إلى أصوات النسوة وهن ينشدن بعض القصائد الدينية والمديح.

وبهذا جاءت الدشرة تفتقد لجل العناصر الحضارية ولكل متطلبات الحياة الكريمة، فهي توحي للتخلف والبدائية وسيطرة العادات والتقاليد، والفقر والعوز، وانعدام فرص العمل، وانتشار الجهل والأمية، حياة السكان وتفكيرهم، كما ترمز للحياة الريفية الشاقة.

كما يعد فضاء الدشرة المسرح الذي انبثقت منه قضية الثأر والصراع الاجتماعي بين البطل "**السي أحمد**" وعدوه "**السيد فوزي**"، وهنا إشارة لسيطرة العادات والتقاليد، فهذا الفضاء المتخيل عكس لنا واقع المجتمع الجزائري في قالب فني يبرز كيف تنعكس البيئة على حياة السكان وتفكيرهم، فالإنسان يتأثر بالمحيط الذي يحتضنه، ويحدد نظام عيشه وفقا لهذا المحيط وللظروف التي تتلاءم مع نظامه وتضمن له حياته واستمراريته، فالدشرة هي رمز للبساطة والمنفى والتهميش وقساوة الحياة.

ج–المدرسة:

المدرسة مكان للمعرفة، وأخذ العلم، وتزويد العقل بالمعلومات والمعارف والقيم الحميدة، وهي مكان لتربية النشأ على مبادئ الحضارة الفرنسية «مدرسة المربي جول فيري... ينبغي أن تكون لها

[1] المصدر السابق: ص13.

الصدارة في مناطق الجزائر كلها، وأن يقف الجميع على قدم المساواة منها في المجال التربوي»[1] فهذه المدرسة بنيت من طرف الاستعمار الفرنسي الذي كان هدفه القضاء على اللغة العربية ومبادئ الثقافة الجزائرية، واحلال اللغة الفرنسية محلها، إلا أن الفرنسيين وجدوا عوائق أمام تحقيق هذه الغاية وذلك تمثل في رفض السكان الجزائريين إرسال أبنائهم إلى هذه المدارس.

"منصور" من خلال حكمته والاحترام الذي يناله من طرف سكان المداشر تعاون مع السلطات الاستعمارية من أجل إقناع السكان، وذلك لأنه كان يجهل الهدف الخفي وراء ذلك، ويرى أن غاية فرنسا هي نشر العلم والثقافة.

وبالتالي فإن فضاء المدرسة يعد مكانا جيدا للتأثير في النشأ، وتحقيق السيطرة الفرنسية والقضاء على الثقافة العربية الجزائرية.

د-المسجد:

مكان لتهذيب النفوس وتنويرها، يوجد بالدشرة، لعب المسجد في هذه الفترة دورا في تعليم النشأ مبادئ الدين الاسلامي والثقافة العربية، ومحاربة التغريب والثقافة الغربية.

كما أنه مكان يلتقي فيه سكان الدشرة لأداء الصلوات، ويعد الإمام شخصية اجتماعية مهذبة، يسعى إلى نشر التسامح بين السكان وتهذيب نفوسهم، كما جاء توظيف المسجد لأغراض خاصة وشخصية وهذا ما تصور في شخصية إمام دشرة "الماركانتي" الذي كان يحصل على امتيازات وهدايا من طرف "السيد فوزي" كمقابل لدعمه والوقوف إلى جانبه للوصول إلى غايته المتمثلة في القيادة.

هـ-ضريح الولي الصالح:

مكان متخيل شكل محور التواصل بين النسوة، ومكان للتشفع والدعاء من أجل أزواجهم وأبنائهم، ظنا منهم أنه يحقق الأماني والمعجزات، حيث نجد من خلال الرواية أنَ "عايدة" زوجة "السي أحمد" دائما ما تتشفع عند قبة هذا الضريح من أجل السلام والأمان لابنتها "الطاووس" وكل العائلة.

[1] المصدر السابق:ص42.

ففضاء ضريح الولي الصالح يرمز للجهل والإيمان بالخرافات والعقائد الباطلة.

و- البحر:

مكان مفتوح وهو يمثل أحسن مكان في المدينة البحرية، ويعد فضاء للاستحضار والاستجمام، وملجأ يهرب إليه السكان لنسيان الهموم، كما يعد ثروة طبيعية يسترزق منها السكان، وممر للسفر وتسويق البضائع بين المدن، فالبحر يشكل محور تواصل بين سكان المدن الساحلية، فهو متداخل ومتشابك مع اليابسة.

وقد تخيل الكاتب وربط فضاء البحر في الرواية بالبطل "السي أحمد"، فكلمة "السي" تدل على القيادية، الشجاعة، الصياد الماهر، القبطان الشجاع، الذي يتخبط بين أهوال الدنيا، واضطرابات الحياة ومشاكلها، ويبقى دوما صامدا قويا، فالبحر بالنسبة للسي أحمد جسر الخلاص والمكان الذي يقذف فيه كل آلامه وهمومه، فالبيئة البحرية أثرت في السي أحمد فزادته صلابة وقوة في مواجهة المصائب.

كذلك البيئة البحرية مؤثرة في المدينة من خلال كونها متممة لسيرورة الحياة فيها، أيضا البحر هو ما جعل السكان يتهافتون على المدينة، كل يرغب في الحصول على قطعة أرض فيها لضمان العيش الكريم.

ي- البلدية:

مؤسسة إدارية فرنسية، تحتوي على مجموعة من الموظفين، وهي مكان لعقد الاجتماعات، وسن القوانين، وتسيير شؤون القرية كما تعتبر نقطة اللقاء بين جل شخصيات الرواية، فهي مكان للعمل والحصول على المعلومات والأخبار، وكذلك فضاء لتحقيق المصالح والأهداف وترتيب الخطط.

فالحياة الاجتماعية في المدينة البحرية تجري وفقا للتغيرات والقوانين التي يضعها أعضاء البلدية وعلى رأسهم السيد الكولونيل.

وبالتالي فضاء البلدية يرمز للسلطة والسيطرة الاستعمارية العسكرية الفرنسية، وذلك من خلال اللغة المتداولة والأعضاء المسؤولين.

5-2-الزمن:

يعتبر الزمن من المحاور الأساسية في البنى الحكائي، فهو من أهم العناصر المساهمة في بناء الرواية، حيث يعطي صورة واضحة للحياة في زمن معين ومحدد في الرواية، فالزمن مرتبط بأحداث الرواية سواء كانت الرواية واقعية أم خيالية، أم مزيج بين الواقعي والخيالي، فهو دائما مرتبط بها ارتباطا وثيقا، فالراوي من خلال الزمن يقوم بمحاكاة الواقع بخياله مما يتخيل أحداث ماضية واقعية يضفي عليها طابع الخيال الفني الإبداعي، وبهذا يعطي الزمن للرواية بعدا جماليا، إبداعيا، فنيا، فهو الذي يحدد طبيعة الرواية وما ترمي إليه من خلال زمن أحداثها، فالزمن كما يذهب إليه "أحمد زلط" «يلتحم مع المكان والأبطال كمحاور رئيسية تلهب الشعور الجمعي للواقع الآتي بكل ما يتضح به من مفهوم»[1] فالزمن مصاحب للمكان والأحداث وسير الشخصيات داخل المتن الروائي فلا يمكن الفصل بينهم وكل مكمل ومتمم للآخر.

يتجلى "الزمن" في رواية "**البابور**" بشكل واضح تماشيا مع الواقع الاجتماعي للوضع الجزائري، وظفه كذلك "**مرزاق بقطاش**" في طابع خيالي تخيَّلي في أحداث تخيَّلية ماضية متعلقة بقضية الثأر الأسري بين "السي أحمد" و"السيد فوزي"، بعدما قُتل والد "السي أحمد" من طرف أبو "السيد فوزي" لتحمل الرواية من جهة الصراع بين هذين الأخيرين وما نتج عنه.

5-2-1-الأزمنة في رواية "البابور" بين الواقعي و التخيَّلي:

من خلال رواية "**البابور**" تبين لنا أزمة توضح أحداث واقعية وأخرى تخيَّلية، وبعد ما مزج "**مرزاق بقطاش**" بين ما هو واقعي اجتماعي سياسي وبين ما هو تخيَّلي، مما ولد جمالية، أدبية، إبداعية، جعلت من الرواية وكأنها وثيقة تاريخية تحاكي أحداث اجتماعية واقعية للشعب الجزائري في ظل الاستعمار الفرنسي، في زمن حددته الرواية وضمن حدث تاريخي مهم، ونذكر هذه الأزمنة:

[1] أحمد زلط: دراسات نقدية في الأدب المعاصر، دار الدنيا للطباعة والنشر، الاسكندرية،2007،ص26.

أ- زمن كتابة الرواية:

وهو الزمن الذي خضع فيه الروائي لتأثيرات واقعية، اجتماعية، سياسية، ثقافية، أسهمت بشكل كبير في بلورة تفكير "**مرزاق بقطاش**" وفي بلورة تخيَّله، فنلاحظ من خلال الرواية أنَ "**مرزاق بقطاش**" قد اطلع على التاريخ الجزائري في فترة الاستعمار الفرنسي وما آلت إليه الأوضاع الاجتماعية الجزائرية إبان الثورة والاستعمار، هذا ما أثر فيه وزعزع كيانه مما أدى به إلى كتابة رواية في زمن محدد يحاكي الأوضاع السياسية والاجتماعية الواقعية إبان تلك الفترة، مع إضافة لمسة تخيَّلية للواقع، ومجرى الأحداث وفق قضية اجتماعية جزائرية من نسج خياله، والشخصيات متخيلة بأسمائها ووصفاتها تتماشى ومجرى أحداث الرواية وموضوعها.

فزمن كتابة الرواية «يؤشر إلى الزمن الذي كتب فيه القاص عمله، ومعرفته ضرورية لوضع هذا العمل في سياقه التاريخي والاجتماعي، لأنه لا يوجد عمل فني قائم في البهو مهما كان خياليا»[1] فالعمل الروائي منبثق من قضية أو موضوع واقعي سواء تاريخي أو اجتماعي أو اقتصادي... عبر هذا الواقع يولد تخيَّله فيسبح فيه لينتج قالب إبداعي واقعي تخيَّلي على شكل رواية، هكذا أنتجت رواية "البابور".

ب- زمن سرد الرواية:

وهو زمن سرد وقع الأحداث المروية، في رواية "**البابور**" تجري أحداث الرواية في زمن حدده "**مرزاق بقطاش**" سنة1898م، أثناء اصدار السلطات الفرنسية لقانون البشاغات والقياد، فمن خلال هذا التاريخ سرد لنا الروائي "**مرزاق بقطاش**" موقف الشعب الجزائري إبان هذا القرار، وبالخصوص ركز على مكان واحد وهو "تيزي وزو" وبالتحديد في "المدينة البحرية" «ليس هناك تشكيل خارق في النسيج المعماري والعمراني لهذه المدينة، احصائيات 1898 تشير إلى وجود ما يقارب الأربعمئة عائلة بها وهي عائلات تزعم أنها فرنسية وتباهي بأصولها علاوة على تلك التي قدمت... »[2] وقد وضحت الرواية كيف استقبل سكان المنطقة هذا القرار، وما نتج عنه من صراعات وتناقضات، "**فمرزاق بقطاش**" قد أضفى على هذا الحدث والزمن التاريخي الواقعي لمسته التخيَّلية التي كانت في المكان والشخصيات وأحداث

[1] نبيل بوالسليو: بنية الزمن القصصي لدى مرزاق بقطاش، دار أمواج لنشر، ط1، سكيكدة، 2004، ص23.
[2] مرزاق بقطاش: البابور، ص10.

بعض الرواية خاصة في قضية الثأر والعداوة بين كل من "السي أحمد" و"الماركانتي"، فالروائي قد بدأ من هذا الحدث التاريخي ليكون هذا الحدث نقطة انطلاقة لأحداث الرواية وصراعاتها والممرر الواقعي الاجتماعي التاريخي لخياله الإبداعي.

5-2-2- أبنية الزمن في الرواية:

تشتمل رواية "**البابور**" من خلال أحداثها على مفارقة زمنية يبرزها الراوي من خلال سرد أحداث الرواية، وخروجه عن التسلسل المنطقي لمجرى الأحداث، وهذا بالعودة إلى الزمن الماضي، أو توقع ما يحدث في المستقبل. ونجد في الرواية مفارقتان زمنيتان هما:

أ-الاسترجاع:

وهو عودة السارد بالزمن إلى الوراء لاستحضار أحداث ماضية واستذكارها، إذا فهو «يحيلنا إلى أحداث سابقة على الزمن الحاضر، حاضر السرد، وفي هذه الحالة يسمى السرد الاسترجاعي، والمؤشرات اللسانية الدالة على هذا السرد الاسترجاعي هي صيغة الأفعال الدالة على زمن الماضي، كنت، كانت»[1] فرواية "البابور" قد شملت بشكل كبير على الاسترجاع الذي يعود به السارد إلى سنوات مضت، وللاسترجاع أنواع منها:

-استرجاع خارجي:

يكون قبل بداية القصة، هنا السارد يستذكر أحداث ماضية مضت قبل داخل نطاق القصة أو حدث القصة، نجد هذا الاسترجاع في الرواية حينما عاد السارد إلى الوراء ليستحضر ماضي "السي أحمد"، عندما ترك أرض الوطن مهاجرا هاربا من أرضه لسنوات، ليعود بعد وقت طويل وبعد سنوات طويلة، «عاد من مدينة "سان مالو" المطلة على المحيط الأطلسي شمال فرنسا، منذ عام 1853 بالذات عندما قرر مغادرة أرض الجزائر كلها ليهيم في بلاد الله»[2] السارد هنا عاد بالزمن لسنوات مضت، وهذا الاسترجاع استرجاع خارجي كان قبل بداية حدث القصة، كما نجده في استرجاع السارد لحدث ماضٍ منذ سنوات عديدة، حيث عاد بالزمن إلى «تلك الليلة المشؤومة التي قضى فيها والده نحبه بقذفة من

[1] محمد بوعزة: تحليل النص السردي، تقنيات ومفاهيم، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، 2010، ص89

[2] مرزاق بقطاش: البابور، ص7.

بندقية صيد أصابت صدره، حدث ذلك على إثر عرس أقامه أحد الأقارب...»[1] هنا السارد استرجع حادثة موت والد "السي أحمد" التي كانت مفاجئة وأحدثت صدمة في نفس "السي أحمد" والد "السي أحمد" الذي أصابته رصاصة نارية من بندقية صيد هذه الحادثة كانت سببا في هجرة "السي أحمد" تاركا بلده لسنوات عدة، حيث «انخرط في الجيش الفرنسي للمشاركة في حرب شبه جزيرة القرم، ثم أمضى أكثر من عشرين عاما في فرنسا على شاطئ مدينة سان مالو»[2] فالاسترجاع الخارجي غالبا ما يكون استحضار أحداث مضت منذ سنوات عدة إلى زمن الحاضر، أي زمن القصة، ويكون هذا الاسترجاع في عدة أسطر.

-الاسترجاع الداخلي:

وهو استرجاع لزمن ليس ببعيد ويكون داخل القصة وليس خارجها، ويكون في سطر أو سطرين دون أكثر.

وفي الرواية نجدها عندما استذكرت والدة "الطاووس" مع "حنيفة" وبعض نساء الدشرة حادثة معروف مع «أقارب السيد فوزي في الدشرة المقابلة... معروف لم يتحول إلى أبكم إلا بعد تلك المجابهة الأليمة مع عدد من الفتيان الذين اعترضوا سبيله، من سوء حظه أنَ قلبه مال إلى فتاة من عائلة السيد فوزي غريم السي أحمد وجعل يغازلها علانية حين تذهب إلى نبع الماء للاستقاء منه... واذا بأهل الفتاة يضيقون ذرعا بسلوك معروف وتصرفاته...»[3] يسترجع السارد أحداث معروف التي جعلت منه أبكما داخل أحداث القصة وهنا يكون الاسترجاع داخلي.

فالاسترجاع يعرف من خلال الأفعال الماضية مثل: كان، ذهب، عاد... هذه الأفعال هي مؤشرات لعملية الاستحضار، ونجد في رواية "البابور" أنَ الاسترجاع الخارجي هو الذي يغلب عليها، وأحيانا نجد المزج بين هذين الاسترجاعين، حيث يسترجع السارد أحداث خارج القصة مضت لسنوات داخل القصة نفسها، وهذا عندما استرجع السارد موت زوج "حنيفة" في أثناء سرده للقصة «منذ أن توفي عنها زوجها في حادث بمعمل القرميد الذي عمل فيه بضع سنوات بمدينة "تيزي وزو"، والأرملة

[1] المصدر السابق: ص13.
[2] المصدر نفسه: ص13.
[3] المصدر نفسه: ص31.

حنيفة لا تكاد تغادر مسكنها في دشرة السي أحمد، هي بنت عمه وتحرص على زيارة داره وتبادل الحديث مع زوجته عايدة... »[1] فهنا مزج بين الاستحضار الخارجي مع الاستحضار الداخلي.

هنا عالج "مرزاق بقطاش" فترتين زمنيتين مختلفتين ولكن مترابطتين، من خلال استرجاع أحداث ماضية إلى الزمن الحاضر وهو زمن سرد الأحداث.

ب-زمن الاستباق:

يقوم السارد بالتطلع إلى ما هو محتمل حدوثه، في رواية البابور نجد هذه المفارقة الزمنية موجودة حيث أنَ السارد يتوقع حدث لم يقع في الزمن الحاضر أي زمن سرد القصة، لكن من المحتمل وقوعها.

يتطلع السارد إلى المستقبل ويتوقع أنَ علاقة "الطاووس" ابنة "السي أحمد" مع "ابن السيد فوزي" «لا مستقبل لهذين العاشقين في ظل الظروف التي عاشتها العائلتين، ليس هناك من يقوى على أن يطغى على العادات والتقاليد التي فرضت نفسها على الجميع، وليس هناك من يستطيع أن يغسل الدم الذي سال قبل أربعين عاما اللهم إلاَ أن يسيل الدم مرة ثانية وتزداد الهوة اتساعا بين جميع أفراد العائلتين»[2] نلاحظ من الاستباق أنَ السارد توقع حدث احتمال حدوثه نظرا للمؤشرات التي أمامه في القصة، وهذا الاستباق هو استباق داخلي، أي لأنه داخل القصة ذاتها استبق السارد أن علاقة كل من "الطاووس" بابن "السيد فوزي" علاقة لا مستقبل لها مع الظروف التي حدثت ماضيا وتحدث في الزمن الحاضر.

كذلك نجد الاستباق عندما توقعت "عايدة" زوجة "السي أحمد" ما سيحدث لابنتها "الطاووس" إن أصرت على علاقتها مع ابن "السيد فوزي"، وهذا ما سبب لها قلق، خوف وضياع لحالها ولنفسيتها، لهذا دوما نجدها تحذر ابنتها على خطر ما سيحصل في المستقبل، هنا "الطاووس" أدركت حجم ما سيحصل لو علم والدها بالأمر، لهذا أصبحت تعيش قلقا وخوفا لما قد سيحصل وأحيانا ما نجدها تخاطب نفسها «إنك قد تقضين على نفسك بنفسك، يا ويلتي لو علم والدي بالأمر، سيذبحك وسيسفح دمك دون تردد»[3] "فالطاووس" تتوقع ما سيحدث لها مستقبلا لو علم والدها بأمر علاقتها

[1] المصدر السابق: ص25.
[2] المصدر نفسه: ص30.
[3] المصدر نفسه: ص31.

مع ابن "السيد فوزي" عدوه. فزمن الاستباق له مؤشراته الدالة عليه ومن مؤشراته في الرواية نجد: حين، أشعر، سيحدث... الخ.

المفارقة الزمنية لكل من الاسترجاع والاستباق ساهما في خدمة الرواية بشكل كبير، وأضافا عليها طابعهما الخاص، حيث أنَ الاسترجاع ساهم على تقديم معلومات حول الشخصيات وخاصة الشخصية البطلة، ليضيء جزء من ماضيها للقارئ، من أجل الفهم، ولولا الاسترجاع لكانت الأحداث غامضة ومبهمة وغير واضحة، أما الاستباق فقد ساهم في توضيح للقارئ ما سيحدث للشخصيات مستقبلا، مما قرب الأحداث بطريقة غير مباشرة، حيث أنَ جل الاستباقات في الرواية قد حدثت فعلا في نهايتها.

من خلال عنصرا المكان والزمن استطاع الروائي "مرزاق بقطاش" في روايته "البابور" أن يمزج بين الواقعي الاجتماعي والتخيَّلي، الواقع الاجتماعي من خلال محاكاته لأحدث 1898م الذي نص حدثه على اصدار قانون من طرف السلطات الفرنسية في تعيين البشاغات والقياد لكل منطقة أو مدينة، والتخيَّل كان من ابداع الروائي وخياله في كل الأحداث الأخرى التي جرت في زمن الرواية التي جعل لها استباق واسترجاع لشخصياتها، وتخيل المكان وأسقط عليه كل الأحداث و الصراعات القائمة في الرواية.

خاتمـة

خاتمة:

من خلال الاشكالية التي طرحناها في مقدمة بحثنا، ومن خلال ما عرضناه في الفصل الأول، وبعد دراستنا لرواية "البابور" "لمرزاق بقطاش" من ناحية البعد الاجتماعي واستعراضنا لثقافة شخصياتها وصلنا إلى النتائج التالية:

- الكتابة الروائية الجزائرية هي مرآة عاكسة للواقع الاجتماعي، سايرت مختلف الظروف والتغيرات والتناقضات السياسية، الاجتماعية، الثقافية، الدينية، الأخلاقية والعسكرية للمجتمع الجزائري خلال مراحله المختلفة أثناء الاحتلال الفرنسي وبعد الاستقلال.
- عاجت الرواية الجزائرية قضايا مستلهمة من الواقع والتاريخ الجزائري، فجاءت متصلة بالأرض، الثورة، الدين، الهجرة، العنف، الفقر، الجهل، الاستعمار، ومرتبطة بنضال الأفراد من أجل الحرية والحياة.
- الروائي الجزائري هو لسان أمته وابن مجتمعه، يعبر بقلمه عن مختلف التغيرات والتناقضات الموجودة داخل المجتمع، فالروائي مسؤول وواعي بقضايا مجتمعه، ومؤمن بها، يسعى جاهدا لمعالجتها والكشف عن ما يخص المجتمع وما يخفى على الآخرين.
- رواية "البابور" "لمرزاق بقطاش" هي رواية تاريخية اجتماعية، تتحدث عن واقع المجتمع الجزائري سنة 1898، وعن أهم الأحداث السياسية والاجتماعية التي كانت سائدة إبان الاحتلال الفرنسي للجزائري.
- وضح مرزاق بقطاش من خلال روايته "البابور" الواقع الثقافي والفكري للمجتمع الجزائري سنة 1898 الذي كان تعاني من الجهل والتخلف.
- لعب المكان دور كبير في الكشف عن أحداث الرواية والعلاقات الاجتماعية التي تربط الشخصيات ببعضها البعض، كما ساهم في التعرف على الحالة النفسية والفكرية والثقافية للشخصيات داخل النسيج الروائي، وعلى طريقة عيشهم.
- عرفت الرواية مفارقة زمنية ساهمت بشكل كبير في غنا الرواية، حيث اعتمد "مرزاق بقطاش" على السرد التاريخي المتمثل في الاسترجاع للحديث عن أحداث تاريخية ماضية، كما اعتمد على

الاستباق وذلك من خلال زمن الحاضر بكل أنواعه، فالراوي يسرد أحداث يتوقع حدوثها في المستقبل أو يتنبأ بها.

- حرص مرزاق بقطاش على خلق شخصيات من مختلف الطبقات الاجتماعية للكشف عن الفوارق الاجتماعية ومخلفاتها، ورسم صورة عامة لطبيعة الحياة في المجتمع تسوده سلطة عسكرية فرنسية، وسلطة العادات والتقاليد.
- كشف "مرزاق بقطاش" من خلال الرواية عن الأهداف الخفية للاستعمار الفرنسي، الذي تخفى تحت عباءة نشر الثقافة والتحضر لتحقيق أهدافه المتمثلة في القضاء على الثقافة الجزائرية، اللغة العربية وطمس الهوية الوطنية.
- مزج "مرزاق بقطاش" بين الواقعي والاجتماعي والتخيَلي، وخلق تفاعل بينهما مما زاد من جمالية التمثيل السردي، وساهم في تشكيل نص واقعي في قالب فني خيالي .

إلى هنا نكون قد حاولنا الإجابة عن الاشكالية المقدمة في بداية البحث، كما حاولنا جاهدات في البحث عن خصوصية نص الخطاب الروائي من خلال: الزمان، المكان، الشخصيات...، ونشير أنَ ما توصلنا إليه مجرد بداية لبحث أشمل ولنتائج أكثر أهمية، ولا نزعم بأننا قد أحطنا بالبعد الاجتماعي وثقافة الشخصية بشكل أكثر دقة. ونتمنى أن نكون قد وفقنا في هذا العمل الذي كل الفضل فيه لله عز وجل.

الملاحق

الملاحق :

1 -التعريف بمرزاق بقطاش :

ولد مرزاق بقطاش في 13 جوان 1945 بمدينة الجزائر، زاول دراسته الابتدائية والمتوسطة والثانوية بمدرسة ''التهذيب''، بعد الاستقلال عمل بوكالة الأنباء الوطنية، بعدها دخل عالم الصحافة، تابع دراسته العليا بقسم الترجمة بجامعة الجزائر، تقلد عدة مناصب منها: مستشارا تقنيا بوزارة الإعلام والثقافة من 1978 – 1982، تولى رئاسة التحرير بأسبوعية ''المجاهد''، كما أنه أختير عضو في المجلس الأعلى للثقافة والمجلس الأعلى للإعلام، في 22 أفريل عين بالمجلس الاستشاري [1]

من أعماله:

أ – القصص: جراد البحر 1981، المومس والبحر 1986، الثقافة الحمراء 1986، حول اليل والنهار 1991.

ب – الروايات: طيور في الظهيرة 1981، عزوز الكبران 1986، دم الغزال 2002، كوزة 2002، بقايا قرصان، دار الزليج، ترجمة وردة البحر، لكليمان ليبيدس 1995، البزاة ... الخ، ورواية مكتوبة باللغة الفرنسية بعنوان ''بلاكموس'' 1997 [2]، والبابور التي هي مدونة بحثنا .

2- وصف الرواية:

رواية البابور هي من روايات الحجم المتوسط، حيث تحتوي على 416 صفحة، وتنقسم إلى 10 أقسام، نجد على غلافها الخارجي الأمامي اسم الكاتب ''مرزاق بقطاش'' باللون الأسود بحجم متوسط، يتوسط الغلاف صورة لزورق بحري على شاطئ البحر، البحر ذو لون أزرق هائج قليلا، سماؤه تغطيها سحب شبه سوداء مقشعة، رماله ذهبية اللون، بجانب الزورق رجال يقدفون به قدما نحو البحر مع رفع شعاره الأبيض، في أسفل الصورة يكون عنوان الرواية ''البابور'' مكتوبة باللون الأحمر وبحجم كبير.

[1] ينظر : مسعود كواتي ، محمد شريف سيدي موسى : أعلام مدينة الجزائر ومتيجة ، دار الحضارة ، الجزائر ، ط1 ، 2007 ، ص37 .
[2] ينظر : المرجع نفسه : ص ن .

وفي الغلاف الخارجي الخلفي للرواية يعلو الغلاف اسم الرواية ''البابور'' بلون أحمر كبير تحت هذا العنوان نجد الصورة التي على الغلاف الخارجي الأمامي لكن بشكل مصغر، تحت هذه الصورة نجد مقطع من بداية الرواية فيه حوالي تسعة أسطر، أما في أسفل الصفحة موجود صورة الكاتب "مرزاق بقطاش" مع سيرة الذاتية.

3- ملخص الرواية:

تدور أحداث الرواية بمكان بحري في 1898 سنة استصدار الاستعمار الفرنسي لقانون الباشاوات والأغوات والقياد في الجزائر، بطل الرواية اسمه ''سي أحمد'' المقاتل الذي شارك في حرب شبه جزيرة القرم عام 1854، حيث كانت له أسباب دفعته لدخول معركة لاتعنيه لا من قريب ولا من بعيد، بعد ذلك انتقل للعيش في شمال فرنسا، حيث أمضى قضى حوالي 20 أو 25 سنة ، هناك تعلم حِرف البحر ومهاراته ، وصقل موهبته في صناعة السفن بعد هذه المدة الطويلة قرر العودة إلى الجزائر، وبفضل ما وفره من مال، اشترى قاربا شراعيا أو ما يعرف بـ '' البابور''، بعد أن استقر بدشرته المطلة على البحر، بعدها سعى الفرنسيون إلى استدراجه بغية تعيينه كأول قائد للمنطقة، إلا أنه فاجأهم بالرفض، بعد أن ظنوا أنهم وجدوا ضالتهم فيه، فهو كان أحد جنودهم في حرب القرم، وقلد وسام البطولة والشجاعة الفرنسي، إلا أن ما لمسه من قمع لأبناء بلدته، دفعه لأن لا يلقي بنفسه لشغل تحت من انتهك أرضه، بالمقابل ذلك يظفر قاتل أبيه ''الماركانتي'' بهذا المنصب، لتنطلق الصراعات، خاصة وأن البطل ''سي أحمد'' ينقل السلع بين قريته والمدن الأخرى بقاربه وبجانبه ابن أخوه اليد اليمين له .

قائمة المراجع

قائمة المصادر والمراجع:

أولا: المصادر:

1) مرزاق بقطاش: رواية البابور، منشورات ANEPK، دط،2008.

ثانيا: المراجع العربية:

1) إبراهيم سعدي: دراسات ومقالات في الرواية، منشورات السهل، الجزائر، دط، 2001.

2) إبراهيم عباس: الرواية المغاربية (التشكل السردي في ضوء البعد الأيديولوجي)، دار الرائد للكتاب، الجزائر، ط1، 2005.

3) إبراهيم عباس: الرواية المغاربية تشكل النص السردي في ضوء البعد الآيديولوجي، دار الرائد للكتاب، الجزائر، ط1، 2005.

4) أبو القاسم سعد الله: دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الرائد للكتاب، دط، 2007.

5) أحمد النعيمي: الآفاق الانسانية في الأدب والفكر، دار اليازوري للنشر والتوزيع، عمان، دط، 2008.

6) إدريس بودبية: الرؤية والبنية في روايات الطاهر وطار، منشورات جامعة منثوري، قسنطينة، ط1، 2000.

7) آمنة بلعلى: المتخيل في الرواية الجزائرية، من التماثل إلى المتخلف، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، تيزي وزو، دط، دت.

8) أمين الزاوي: عودة الأنثيلجنسيا، المثقف في الرواية المغاربية، النايا للدراسات والنشر والتوزيع، سوريا، ط1، 2009.

9) بشير بويجرة محمد: الشخصية في الرواية الجزائرية 1970-1983، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، دس.

10) جميل حمداوي، فاطمة بولحوش: شعرية المتخيل الفضائي، دار النشر المغربية، الدار البيضاء،ط1، 2018.

11) حازم القرطجني: منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تح الحبيب بن الخوجة، دار المغرب الاسلامي،بيروت، ط2، 1981.

12) حسين خمري: فضاء المتخيل، مقاربات في الرواية، ط1، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2002.

13) حلمي مرزوق: الرومانتيكيون والواقعية في الأدب(الأصول الأيديولوجية)، دار النهضة العربية للنشر، بيروت، دط، 1983.

14) حميد لحميداني: الرواية المغاربية ورؤية الواقع الاجتماعي، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط1، 1985.

15) حميد لحميداني: بنية النص السردي من منظور النقد البنيوي، المركز الثقافي العربي للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1995.

16) السيد ياسين: التحليل الاجتماعي للأدب، مكتبة مديولي، دط، دس.

17) الشريف حبيلة: الرواية والعنف(دراسة سوسيو نصية في الرواية الجزائرية المعاصرة)، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1، 2010.

18) شكري عزيز الماضي: محاضرات في نظرية الأدب، دار البعث للطباعة والنشر والتوزيع، قسنطينة، ط1، 1984.

19) الصادق قسومة: الرواية مقوماتها ونشأتها في الأدب العربي الحديث، مركز النشر الجامعي، دط، 2000.

20) عبد الحميد بورايو: البعد الاجتماعي والنفسي في الأدب الشعبي الجزائري، منشورات يونة للبحوث والدراسات، عنابة، ط2، 2008.

21) عبد الله أبو الهيف: الإبداع السردي الجزائري، دراسة وزارة الثقافة، دط، 2007.

22) عبد الملك مرتاض: القصة الجزائرية المعاصرة، المؤسسة الوطنية للكتاب، شارع زيغود يوسف، الجزائر، دط، دت.

23) عدل سنقوقة: المتخيل والسلطة في علاقة الرواية الجزائرية بالسلطة السياسية، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2000.

24) العربي الذهبي: شعريات المتخيل، شركة المدارس لنشر والتوزيع، دار البيضاء، 2000.

25) عزيزة مردين: القصة والرواية، ديوان المطبوعات، الجزائر، دط، 1971.

26) عمار زعموش: النقد الأدبي المعاصر في الجزائر قضاياه واتجاهاته، مطبوعة جامعة منثوري، قسنطينة، دط، 2001/2002.

27) عمر بن قينة: في الأدب الجزائري الحديث (تاريخا، نوعا، قضايا)، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية بن عكنون، الجزائر، دط، 1995.

28) عمر عيلان: الآيديولوجيا وبنية الخطاب في روايات عبد الحميد بن هدوقة، قضايا الحر، الجزائر، دط، 2008.

29) غنية كبير: الرواية الجزائرية في النقد الأدبي، الرواية الجزائرية في النقد الأدبي، منشورات الوطن اليوم، سطيف، ط1، 2015.

30) محمد بوعزة: تحليل النص السردي، تقنيات ومفاهيم، الدار العربية للعلوم والتوزيع، وهران، ط1،

31) محمد طمار: تاريخ الأدب الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، دط، دس.

32) مخلوف عامر: الرواية والتحولات في الجزائر (دراسة نقدية في مضمون الرواية المكتوبة بالعربية)، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، دط، 2000.

33) مصطفى فاسي: دراسات في الرواية الجزائرية، دار القصبة للنشر، الجزائر، دط، دت.

34) ميجان الرولي، سعد البازغي: دليل الناقد الأدبي، إضاءة لأكثر من سبعين تيارا ومصطلحات نقدية معاصرة، المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، ط3، 2002.

35) ناصر جابي: الجزائر الدولة والنخب(دراسات في النخب، الأحزاب السياسية والحركة الاجتماعية)، منشورات الشهاب، دط، دت.

36) نبيل بوالسليو: بنية الزمن القصصي لدى مرزاق بقطاش، دار أمواج لنشر، ط1، سكيكدة، 2004.

37) واسيني الأعرج: اتجاهات الرواية العربية في الجزائر (بحث في الأصول التاريخية والجمالية للرواية الجزائرية)، المؤسسة الوطنية للكتاب، دط، 1986.

38) واسيني الأعرج: النزوع الواقعي الاجتماعي الانتقادي في الرواية الجزائرية، منشورات اتحاد كتاب العرب، دط، 1958.

ثالثا: المراجع المترجمة إلى العربية:

جورج لوكاتش: الرواية التاريخية، ت صالح جواد كاظم، دار الشؤون الثقافة العامة، بغداد، ط2، 1986.

رابعا: الروايات:

1) أحمد رضا حوحو: غادة أم القرى، اصدار وزارة الثقافة، دط، 2007.

2) أحمد رضا حوحو: غادة أم القرى، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط2، 1988.

3) الطاهر وطار: رواية اللاز، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2007.

4) الطاهر وطار:الزلزال، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، ط2، 1976.

5) عبد الحميد بن هدوقة: بان الصبح، الشركة الوطنية لنشر والتوزيع، الجزائر، دط، 1980.

6) عبد الحميد بن هدوقة: ريح الجنوب، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط1، دت.

7) عبد الحميد بن هدوقة: نهاية الأمس، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، دط، 1975.

8) عبد المجيد الشافعي: الطالب المنكوب (قصة غرامية موضوعة)، مطبعة الشريف، دار الكتب العربية، تونس، دط، دت.

9) عبد الملك مرتاض: دماء ودموع، نشرت في الجريدة الجمهورية، وهران، 1977.

10) عبد الملك مرتاض: نار ونور، دار الهلال، مصر، العدد 323، 1975.

11) علاوة بوجادي: عين الحجر، الطبعة المؤسسة الوطنية للكتاب، دط، 1980.

12) كاتب يسين: نجمة، ت محمد قويدة، دار سراس للنشر، تونس، دط، 1984.

13) محمد العالي عرعار: مالا تذروه الرياح، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، دط، دس.

14) محمد عرعار: مالا تذروه الرياح، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 1982.

15) مرزاق بقطاش: البزاة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، دط، 1983.

16) مرزاق بقطاش: طيور الظهيرة، منشورات آمال، عدد 34، وزارة الاعلام والثقافة، الجزائر، 1976.

17) مرزاق بقطاش:عزوز الكابران، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1986.

18) نور الدين بوجدرة: الحريق (قصة من وحي الثورة الجزائرية)، دار بوسلامة للنشر، تونس، دط، 1958.

19) واسيني الأعرج: ماتبقى من السيرة لخضر حمروش، دار الجرمق، دمشق، 1982.

20) واسيني الأعرج: نوار اللوز، تعريبية: صلاح بن عمار الزوفري، دار الحداثة، بيروت، 1983.

خامسا: المجلات والدوريات:

1) أعلام معمري: نشأة الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية، مجلة الأثر، ورقلة، دط، جوان 2014.

2) الطيب بو دربالة، سعيد جاب الله: تاواقعية في الأدب، مجلة العلوم الانسانية، جامعة محم خيضر، بسكرة، العدد 7، 2005.

3) نجم الدين محمد يوسف: مجلة الرواية العربية، الآداب البيومترية، العدد10.

4) نظرية المقارنة: مجلة العلوم الانسانية، جامعة منثوري، قسنطينة، العدد21، 2004.

خامسا: الرسائل الجامعية والأطروحات:

1) إبراهيم شرحبيل، أحمد المحاسنة: البنية الشخصية أعمال مؤنس الرزار الروائية، دراسة في ضوء المناهج الحديثة، رسالة مقدمة إلى عامدة الدراسات العليا استكمالا لمتطلبات الحصول على شهادة الدكتوراه، في قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة مؤنة، 2007.

2) سعاد عبد الله العنزي: صورة العنف السياسي في الرواية الجزائرية المعاصرة، دراسة نقدية، أطروحة مقدمة لكلية الدراسات العليا، لاستيفاء جزء من متطلبات درجة الماجستير في برنامج قسم اللغة العربية وآدابها، الكويت، أبريل 2008.

فهرس المحتويات

المحتويات	رقم الصفحة
شكر وعرفان	
فهرس المحتويات	
مقدمة	(أ- ب-ج)
الجانب النظري	
مدخل: واقع الكتابة الروائية.	(5-10)
الفصل الأول: المكون الاجتماعي وثقافة الشخصية في الرواية الجزائرية.	
1 – المكون الاجتماعي في الرواية الكولونيالية وما بعدها:	13
1-1-مرحلة ما قبل الاستقلال(المرحلة الكولنيالية)	13
1-2-مرحلة الاستقلال(المرحلة ما بعد الكولونيالية)	17
أ-مرحلة السبعينيات	17
ب-مرحلة الثمانينيات	18
2-الاتجاهات الواقعية والفكرية في الرواية الجزائرية الحديثة	20
2-1-الاتجاه الاصلاحي.	20
2-2-الاتجاه الرومانتيكي.	22
2-3-الاتجاه الواقعي النقدي.	24
2-4-الاتجاه الواقعي الاشتراكي.	26
3-الرواية المعاصرة والأزمة	29
4-ثقافة الشخصية في الرواية الجزائرية	31
4-1-الشخصية البورجوازية في الرواية الجزائرية	31
4-2-الشخصية الاقطاعية في الرواية في الرواية الجزائرية	34
4-3-الشخصية الثورية في الرواية الجزائرية	35
4-4-الشخصية الأجنبية في الرواية الجزائرية	37
5-قضايا الشخصية في الكتابة الروائية:	39
5-1-المرأة	39
5-2-الثورة	41
5-3-الأرض	42
5-4-الهجرة	43

5-5-الدين	44
5-6-العنف	46
6-شعرية التخييل في الكتابة الروائية	47
الجانب التطبيقي	
الفصل الثاني: الحضور الاجتماعي وثقافة الشخصية في رواية "البابور" "لمرزاق بقطاش"	
1-الحضور الاجتماعي وصراع القيم في الرواية	56
1-1-السلطة	56
أ-السلطة العسكرية الفرنسية	57
ب-سلطة الرجل(الأب-الزوج)	59
ج-سلطة الباشاغوات والقياد	60
1-2-الثأر	61
1-3-الفتنة	62
1-4-الكراهية	62
1-5-الود	63
1-6-الشرف	64
1-7-الوفاء والاخلاص في العمل والتعامل	65
1-8-التعصب	66
2-الواقعية الاجتماعية والتمثيل الروائي	67
3-الشخصية البطلة والمسألة الثقافية	73
4-الشخصيات المساعدة والحضور الثقافي	78
4-1- السيد فوزي	78
4-2- السيد الكولونيل	80
4-3- العريف	81
4-4- مارتنيز	81
4-5- منصور	82
4-6- عايدة	82
4-7- الطاووس	82
4-8- حنيفة	83

4-9-علي	83
4-10- حمو	83
4-11- إيفلين	84
4-12- معروف	84
4-13- عمر	85
5- شعرية التفاعل بين الفضاء الواقعي والاجتماعي والتخًلي:	87
5-1- المكان	88
أ-المدينة	89
ب-الدشرة	89
ج-المدرسة	90
د-المسجد	91
هـ-ضريح الولي الصالح	91
و-البحر	92
ي-البلدية	92
5-2-الزمن	93
5-2-1-الأزمنة في رواية البابور بين الواقعي والتخيًلي	93
أ-زمن كتابة الرواية	94
ب-زمن سرد الرواية	94
5-2-2-أبنية الزمن في الرواية	95
أ-الاسترجاع	95
ب-الاستباق	97
الخاتمة	101-100
الملاحق	103-102
قائمة المصادر والمراجع	